

حكومة إقليم كوردستان/ العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة السليمانية

فاكلتى العلوم الانسانية

سكول العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين

التبشير في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر

١٨٠٠ _ ١٩٠٠

رسالة تقدمت بها

آلاء طارق رؤوف

إلى مجلس سكول العلوم الإسلامية/ فاكلتي العلوم الانسانية/ جامعة السليمانية،

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العقيدة والأديان

بإشراف

أ.م.د عبدالله محمد كريم

١٤٣٧ هـ   ٢٧١٦ ك   ٢٠١٦م

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَاوَبَيْنَكُمْ

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَبَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

آل عمران : الآية ٦٤

اقرار المشرف

أشهد ان اعداد الرسالة الموسومة بـ:(التبشير في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر ١٨٠٠ –١٩٠٠). المقدمة من قبل طالبة الماجستير (آلاء طارق رؤوف) قد تم تحت اشرافي في سكول العلوم الإنسانية – جامعة السليمانية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العقيدة والإديان.

التوقيع:

المشرف: ا.م.د عبدالله محمد كريم

التاريخ: ٨/ ٦/٢٠١٦

بناء على التوصيات أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

رئيس القسم: ا.م.د كامران اورحمان

التاريخ: ٨/ ٦/٢٠١٦

قرار لجنة المناقشة والتقويم

نحن أعضاء لجنة المناقشة والتقويم، الموقعين أدناه قد أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ:(التبشير في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر١٨٠٠ –١٩٠٠)، وقد ناقشنا طالبة الماجستير (آلاء طارق رؤوف) في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية العقيدة والإديان.

التوقيع:
الأسم:أ.م.د محمد صابر مصطفى
اللقب العلمي: أستاذ مساعد
الوظيفة الأكاديمية: رئيس اللجنة

التوقيع:
الأسم: أ.م.د كامران أورحمان مجيد
اللقب العلمي: أستاذ مساعد
الوظيفة الأكاديمية: عضو اللجنة

التوقيع:
الأسم:أ.م.د عبداللة محمد كريم
اللقب العلمي: أستاذ مساعد
الوظيفة الأكاديمية: عضو ومشرف

التوقيع:
الأسم: م.د عمر محمد أمين
اللقب العلمي: مدرس
الوظيفة الأكاديمية: عضو اللجنة

صادق مجلس سكول العلوم الإسلامية – جامعة السليمانية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:
أ.م.د شمال عبدول محمد
رئيس سكول العلوم الإسلامية
بتأريخ: / / ٢٠١٦

الأهداء

إلى والدي... براً واحساناً وحباً

إلى زوجي...وفاءاً واحتراماً

إلى أولادي نمه ولاوند... أمل المستقبل

إلى إخواني وأخواتي ... حباً واعتزازاً

إلى كل من ساندني ونصحني... إمتناناً

أهدي لهم ثمرة جهدي

آلاء

شكر وتقدير

أتقدم بأوفر الشكر والتقدير الى مشرف هذه الرسالة الاستاذ المساعد الدكتور عبدالله محمد كريم لما قدمه لي من توجيهاتٍ وجيه وإرشاداتٍ سديدة، ومتابعته المتواصلة لخطوات اتمام الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر والعرفان الى رئاسة جامعة السليمانية وإلى مجلس سكول العلوم الاسلامية والسيد رئيس لجنة الدراسات العليا. وإلى أعضاء الهيئة التدريسة في قسم اصول الدين ممن تعلمت منهم.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئاسة جامعة كوية لما قدمته لي من تسهيل أمور الدراسة. وإلى مكتبة جامعة كوية و السيد مدير المكتبة.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور جواد فقي علي والدكتور حيدر لشكري لما قدماه لي من توجيهات وإرشادات علمية قيمة أثابهما الله أحسن ثواب.

وأتقدم بوافر الإمتنان والتقدير إلى كل من والأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والأستاذ الدكتور يوسف توما مرقس والأستاذ المساعد حكيم عثمان والمدرس مساعد بهزاد محسن لما قدموه لي من مساعدة وتعاون فجزاهم الله خير الجزاء.

واشكر السيد مدير مركز ژين الأستاذ رفيق صالح، كما أتقدم بكل الشكر والإعتزاز لأختي لانه طارق رؤوف التي ساعدتني وأمدتني بمصادر مهمة.

ويدعوني واجب الوفاء والإعتراف بالجميل أن أقف إجلالا واحتراما واخلاصاً وتقديراً لأفراد عائلتي زوجي الذي تحمل عناء دراستي وكان معي في كل صغيرة وكبيرة وعاونني كثيرا في مجال دراستي وتوانا طارق الذي قام بترجمة المصادر الأجنبية راجية من الله أن يمد في عمرهما ويمن عليهما بالصحة والعافية.

الآء

ملخص الرسالة:

يحمل البحث عنوان(التبشير في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر) إن دراسة تأريخ التبشير في كوردستان، وما تتم حياكته ضد المسلمين الكورد من قبل الجهات التبشيرية، وتأثير التبشير على عقلية الإنسان الكوردي وتفكيره دفعت الباحثة لإختيار هذا الموضوع، وقد اعتمدت المنهج التحليلي في بحثها، وقد وزعت المادة العلمية للبحث على فصول أربعة، تناولت في الفصل الاول مفهوم التبشير في الاديان السماوية، وخصصنا الفصل الثاني للتعريف بالكورد – من حيث التأريخ والمكان والعقيدة واللغة، وجاء الفصل الثالث ليدرس فيه تأريخ التبشير والاستشراق في كوردستان العراق، فدرست هنا العمل المشترك بين التبشير والإستشراق ووسائل العمل التبشيري، والفصل الأخير تمت فيه دراسة أهداف التبشير السياسية والإقتصادية، وآثار التبشير وتأثيره على عقيدة المسلمين.

وقد وصلت إلى نتائج جديره بالإشارة منها:

ان هناك تنافساً شديداً بين الدول في مجال التبشير، والتبشير قد مهد الطريق لقوافل الغزو الاستعمارى والفكري للعالم الاسلامي، ولم ينجو المسلم الكوردي مما كان يحاك ضد المسلمين من قبل دوائر الإستعمار والغزو، وقد أستعمل التبشير والإستشراق كوسيلتين لتحقيق الأهداف الإستعمارية والفكرية.

هنا ولايمكن إنكار ما قدمته دوائر الإستشراق من خدمات في مجال دراسة تأريخ الكورد وحضارته وثقافته.

وقد أوصت الباحثة بضرورة نشر ثقافة التسامح الديني واحترام معتقدات كل فرقة وطائفة ودين تعيش على أرض كوردستان مع ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية.

للشعب الكوردي، والنظر إلى الخدمات الجليلة التي قدمها الكورد إلى التأريخ الإسلامي بنظرة اعتزاز وتقدير وعدم التفريط بمساهمات الكورد الحضارية في مجال الفكر الإسلامي.

المحتويات

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإن الدين الاسلامي هو أجل الأديان واسماها تهذيبا فهو الشريعة السمحة والفطرة السليمة، لهذا جعله الله سبحانه وتعالى صالحا لكل شؤون الحياة على اختلاف أزمانها وأمكنتها وعلى الرغم من الإنتقادات المعادية والموجهة ضده منذ أشرقت نوره حتى يومنا هذا.

وبقدر ماكانت الدراسات التي تهدف إلى إبراز الجوانب الإيجابية لتأريخ الأمة الاسلامية مهمة، فإن الدراسات التي تكشف عن الآثار السلبية للاستعمار والأساليب التي تستر بها نشاطه السياسي فهي الأخرى لاتقل أهمية عن الأولى بل وتعد متممة لها.

لذا كان الهدف الأساس لهذا البحث هو بيان الدوافع الدينية التي سيرتها الحروب الصليبية والتي هي من أهم دوافع الحروب الإستعمارية التي يخوضها الغرب ضد الأمة الإسلامية وإن هذه الدوافع لا تقل أهمية عن الدوافع السياسية والإقتصادية وإن لم تكن هي توجهها. ويتضح كل ذلك من كلام الجنرال (اللنبي- Allenby) حينما إحتل البيت المقدس ووقف على قبر الناصر (صلاح الدين الايوبي) قائلاً:- ها قد عدنا يا صلاح الدين ..... الآن انتهت الحروب الصليبية)، تلك المقولة لم تكن تعبر عن انتهاء الحروب الصليبية بقدر ماكانت تعني نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة.

هذا، وإنَ موضوع التبشير في كوردستان العراق له أهمية خاصة فقد أصبحت كوردستان منذ مطلع القرن التاسع عشر مرتعا خصبا لإنشاء المحطات التبشيرية، حيث لم تكن كوردستان العراق مستقلاً، ولم تكن تمتلك في ذلك القرن كيانا سياسيا موحدا بل كانت ولا تزال منقسمة بين الدولتين الفارسية والعثمانية على أثر الحروب والإتفاقيات الموقعة بين الطرفين.

صعوبات البحث:

لاقت الباحثة أثناء كتابة رسالتها الى عدة صعوبات منها:- ندرة الوثائق والمصادر التي يستقى منها البحث في مكتبات إقليم كوردستان، وبسبب الأوضاع السيئة التي تمرَ بها البلد لم تتمكن الباحثة من السفر إلى المحافظات الآخرى التي تحتوي مكتباتها وأرشيفاتها على مئات الوثائق والمخطوطات التي تخص هذا الموضوع. وعوضت الباحثة عن ذلك بقيامها بعديد من الزيارات إلى المحافظات الكوردية لتتزود بمعلومات عن هذا الموضوع، كما التقت بعدة أشخاص مختصين ولكن للاسف لم تستفد منهم كثيرا، بسبب عدم إطلاعهم على ما دار في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر، من ضمنهم الاستاذ الدكتور محسن عبد الحميد حيث قال:(انه ليس لديه معلومات عن التبشير في المناطق الكوردية بل لديه معلومات عن التبشير في العراق عامة وفي الدول العربية). وأرادت الباحثة زيارة الأستاذ كريم زند وهو من الأوائل الذين ترجموا الانجيل إلى اللغة الكوردية ولكن لم تفلح في زيارتها له بسبب تدهور صحته. ولكن الحمدلله وبفضل الله تعالى وبمساعدة الاصدقاء وزوجي حصلت على عديد من المصادر القيمة والمفيدة في كتابة بحثي هذا، وذلك بعد جهد كبير وعمل متواصل.

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

كان وراء أختيار الموضوع دوافع كثيرة منها:

١-التسلح بمعرفة تأريخ التبشير في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر.

٢- الوصول إلى بعض ماتمت حياكته أو تحاك ضد المسلمين الكورد في كوردستان العراق من قبل أعداء الاسلام.

٣- معرفة تأريخ الأديان في بلادنا على مر العصور.

٤- معرفة مدى تأثير التبشير في كوردستان العراق على المسلمين الكورد.

٥-أظهار حقيقة التسامح لدى الشعوب الإسلامية حيث تعاملوا مع هذه الاتجاهات ربما هي معادية من حيث الاعتقاد والدين- بالسلم ورحابة الصدر- خصوصا الشعب الكوردي، فلم يرد إعلان العداء بسبب أختلاف الديني أو قيام القائمين بالتبشر.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستمر والمتواصل للحصول على مصادر البحث اللازمة، لم اعثر على أي بحث في صميم الموضوع، ولكن هناك بعض من الابحاث التي تناولت بعض جوانب الموضوع منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- التبشير في العراق بعد أحداث ١٩٩١رسالة ماجستير للباحث: بشير خليل حداد تقدم بها لنيل درجة الماجستير في الشريعة ، ٢٠٠٣م، لبنان.

٢- التبشير في العراق "وسائله، أهدافه"، رسالة ماجستير للباحثة: سلامة حسين كاظم تقدمت بها لنيل درجة الماجستير في قسم أصول الدين من كلية الشريعة جامعة بغداد،١٩٨٥م.

منهج البحث:

بالنسبة لمنهجي في البحث فقد اعتمدت المنهج التاريخي والتحليلي وذلك حسب مقتضيات البحث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وكالآتي:

تمهيد في التعريف بالتبشير.

الفصل الاول: مفهوم التبشير في الاديان السماوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن مفهوم التبشير في الاديان الثلاثة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: مفهوم التبشير في اليهودية.

المطلب الثاني: مفهوم التبشير في المسيحية.

المطلب الثالث: مفهوم التبشير في الاسلام.

المبحث الثاني: نبذة عن تأريخ التبشير في العالم الاسلامي والعراق

وفيه مطلبين:

المطلب الاول: تحدثت فيه عن التبشير في العالم الاسلامي وبداياته.

المطلب الثاني: خصصته للحديث عن التبشير في العراق بشكل عام.

الفصل الثاني: التعريف بالكورد من حيث التأريخ والمكان والعقيدة واللغة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: تحدثت عن الكورد ونبذة عن تأريخهم.

المبحث الثاني: مخصص للحديث عن المجتمع الكوردي .

وفيه مطلبين:

المطلب الاول: : اللغة الكوردية .

المطلب الثاني: المجتمع الكوردي:- عادات الكورد وتقاليده.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن عقائد الكورد ودياناته.

يشتمل هذا المبحث على المطالب الاتية:

-المطلب الاول: الديانة الزرادشتية، والبارسانئية(الكاكائية)، اليزيدية.

-المطلب الثاني: الديانة اليهودية، والمسيحية.

-المطلب الثالث: الكورد والاسلام.

الفصل الثالث: التبشير والاستشراق في كوردستان العراق تأريخهما، أهدافهما، وسائلهما.

المبحث الاول : خصصته لتعريف الاستشراق وتأريخه ودواعيه.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن العمل المشترك بين التبشير والاستشراق

المبحث الثالث: وسائل العمل التبشيري.

الفصل الرابع: أهداف التبشير وتآثيره

المبحث الاول: تحدثت فيه عن الأهداف السياسية

المبحث الثاني: الأهداف الاقتصادية.

المبحث الثالث: آثار التبشير وتآثيره على عقيدة المسلمين الكورد.

التمهيد

في معنى التبشير

مفهوم التبشير: لا يمكن ان نتحدث عن التبشير ومعانيه قبل ان نذكر شيئا ولو موجزا عن تاريخ المسيحية وأنتشارها في العالم؛ لأن الديانة المسيحية قد انتشرت عن طريق التبشير والذي يعد من أبرز اركانها.

إنَ الديانة المسيحية احدى الديانات السماوية التي ظهرت في الشرق الادني على يد سيدنا المسيح عيسى(عليه السلام)، وقد اعتمدت الديانة المسيحية منذ ظهورها على فكرة التبشير، إذ حاول سيدنا عيسى بن مريم (عليه السلام) في دعوته مع اليهود بهدف إرشادهم إلى سواء السبيل ولكن معظمهم حاربوه بدلا من ان يهتدوا ويؤمنوا به(١)، فهو قد دعى تلاميذه الى التبشير بالعهد الجديد "الانجيل"، وجاء فيه[اذهبوا وتتلمذوا جميع الامم]، لقد ركز التلاميذ على الأمم والشعوب الوثنية القريبة لفلسطين كبلاد الشام والرها(*). وغيرها من المدن، وقد قاموا ببناء كنائس فيها،أما الرسل فيعد عملهم مكملا لأعمال التلاميذ، فهم قد ركزوا جهودهم التبشيرية نحو العالم الغربي الروماني بهدف الوصول الى العاصمة، وتعد مناطق بحر إيجة بساحليه الشرقي والغربي والتي بشر فيها الرسل بالأناجيل هي الاساس للانطلاق نحو الغرب، ومن أبرز أعمال الرسل التبشير بالديانة المسيحية في روما عاصمة الامبراطورية الرومانية(٢).

إنَّ التبشير لغة: مصدر للفعل الثلاثي المزيد بشر، وبشره فرحه والتبشير كالإبشار والبشور والأستبشار والبشارة الاسم منه كالبشرى، وما يعطي المبشر، بعضهم بعضا(٣)،

١- عبدالجليل الشلبي ؛ الارساليات التبشيرية: (الاسكندرية،١٩٨٩)،ص٢٠.

*- الرها؛ احدى مدن جزيرة بوتان الواقعة شمال بلاد مابين النهرين، اسمها القديم باليونانية أوديسا، اما باللغة السريانية فهي أورهاي. ينظر، احمد سوسة؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١: (اسعد، بغداد ،١٩٧٨)، ص٨٨.

2-Stephen Neil,.A.History of Christian Missions,Penguin book,(London, 1946),p93

٣- الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط،ط٦: (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨)، ص٣٥٠-٣٥١.

والبشارة مصدر لفعل بَشّر، ابْشِر، بَشّر، أي أخبر خبرا يؤثر في البشرى، وهو يكون بالفرح كما يكون بالحزن[1].

والبشارة بالفتح : الجمال والحسن، ويقال: بشرت فلانا، أبشره تبشيرا، ذلك يكون بالخير، إذا أطلق الكلام إطلاقا فالبشارة بالخير، والنذارة بغيره، يقال: أبشرت الارض إذا أخرجت نباتها، ويقال: ماحسن بشرة الارض[2].

والبشارة لاتكون بالخير دائما وانما قد تكون بالشر اذا كانت مقيدة به[3] (مقصودة منها الإهانة والنكاية). كقوله تعالى: (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) آل عمران الآية ٢١. وقوله تعالى:(قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) الحجر الآية ٥٤.

وتبشر: فرح وتهلل، وأستبشر: طلب الفرح والسرور، ويقال إستبشر بالشيء[4] جاء في قوله تعالى: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) آل عمران الآية١٧١.

وقد ذكر التبشير في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها: قوله تعالى: (قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ) الحجر الآية ٥٥، وقوله تعالى:(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) الصافات الآية ١٠١: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا) مريم الآية ٩٧، وقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) البقرة الآية ١١٩، وقوله تعالى: (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) الانشقاق الآية ٢٤. وغيرها من الآيات القرآنية.

١- أبن منظور؛ لسان العرب، ط٣:(دار لسان العرب، بيروت،١٩٧٩)، ص٢٧٨.

٢- المنجد في اللغة والاعلام واللغة، ط٢٢:(دار المشرق، بيروت،١٩٨٦)، ص٣٨.

٣- بطرس البستاني؛ محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية:(بيروت،١٩٧٧)، ص٤١.

٤ - أبراهيم مدكور؛ المعجم الوسيط، ط٣،ج١:(١٩٨٥)، ص٥٩.

تعريف التبشير:

إن للمفكرين والعلماء والمثقفين تعريفات مختلفة في المباني لكنها متفقة في المقصود والمعاني ، ونوضح المعنى المراد من التبشير من التعريفات الآتية:-

أولا: فقد عرفه الدكتور علي إبراهيم النملة بإنه: (حركة سياسية إستعمارية تستهدف نشر المسيحية بين الامم المختلفة في دول العالم الثالث عامة، وبين المسلمين على وجه الخصوص. وتعتمد تلك الحركة في تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وزرع الشبهات مسخرين لذلك إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم)[١].

ثانيا: عرفه محمود عكام: بأن التبشير هو حركة دعوية هدفها التبشير بين الناس وادخالهم في المسيحية لأتباع مافي الانجيل من عقائد وتعاليم [٢].

ثالثا: التبشير: دعوة إلى النصرانية[*] ومحاولة جذب الناس إليها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة[٣]. وتحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى ديانة المسيحية سواء كانت ديانتهم سماوية أو وضعية.

والعملية التبشيرية: هي محاولة تغيير القناعات الدينية والعقائدية لجماعات من القوم نفسه أو من أقوام أخرى، وفي الإستخدام السياسي رافق التبشير التوسع الإمبريالي للمجتمعات الصناعية الحديثة، وساهم عن قصد أو بدون قصد في تثبيت العنصر الابيض في المستعمرات وسلب ثقافته الأستعمارية وشخصيتها[٤].

١- محمد عمارة؛ الفارق بين الدعوة والتنصير:(مكتبة الامام بخاري، مصر،٢٠٠٧)، ص٦-٢٠.

٢- محمود عكام؛ الموسوعة الاسلامية الميسرة، ص٥٤٠.

*- النصرانية: لفظة معربة تطلق في العربية على أتباع السيد المسيح (عليه سلام)، ويرى بعض آخر انها التسمية العبرانية التي أطلقها اليهود على من أتبع ديانة المسيح، وردت كلمة النصارى في القرآن الكريم. ينظر، تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد ٣، (مصر، ١٣٠٦)، ص ٥٦٨.

٣- سعدالدين صالح؛ احذروا الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام، ص٦٣.

٤- الموسوعة السياسية ،ج١، ص٦٨٣.

وتطلق كلمة "مبشر" في العهد الجديد على كل من يعظ ببشارة الخلاص متنقلا من مكان إلى آخر ولايستقر في مكان مخصوص[١].

ويطلق المسيحيون مصطلح (المبشرون) على دعاة إلى ملتهم، سواء كان ذلك عن طريق الدعوة المباشرة، أو كان عن طريق الخدمات الصحية والإجتماعية والتعليم.

والمبشر في اللغة الانكليزية (missionary) وهو الشخص الذي يبعث الى البلدان الاجنبية ليعلم الناس تعاليم الدين هناك والتبشير خاص بالديانة المسيحية في الغالب[٢].

والتبشير دعوى إلى المسيحية في مناطق جديدة من العالم وقد بدأت عام ١٤٩٢م مع أكتشاف أمريكا[٣].

ومن هذه التعريفات يتبين لنا معاني التبشير إصطلاحا ولا نجانب الصواب إن قلنا إن معظم العلماء والمفكرين والمختصين في هذا المجال متفقون على أن التبشير عملية منظمة تهدف إلى تغيير المعتقد الديني لأفراد أو جماعات وعادة يقوم المبشر بنشر الديانة المسيحية بين الشعوب التي تدين بدين إسلام، وذلك بوسائل مختلفة سواء كان ذلك بالإستيلاء على أراضيهم ونهب ثرواتهم لخدمة دولهم وخدمة مصالحهم وأهدافهم الأخرى وقد خصصنا (المبحث الاول) من أجل شرح مفهوم التبشير في الأديان السماوية.

١- محمد فريد وجدي؛ دائرة المعارف القرن العشرين، ج٢: ص٢٠٣.

2 - www.CUP.org)Cambridge Dictionary Of American Englishقاموس .

٣- أحمد مختار؛ معجم اللغة العربية المعاصرة،(٢٠٠٨).

الفصل الاول

مفهوم التبشير في الاديان السماوية

يشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم التبشير

المبحث الثاني: نبذة عن تأريخ التبشير في العالم الاسلامي والعراق.

المبحث الأول

هـذا المبحـث مخصـص للحـديث عـن مفهـوم التبشـير فـي الاديـان السـماوية الثلاثـة (اليهودية، المسيحية، الاسلام) وقد وزعت المادة العلمية له على مطالب ثلاثة وكالآتي:

المطلب الاول: مفهوم التبشير في الديانة اليهودية .

المطلب الثاني: مفهوم التبشير في الديانة المسيحية .

المطلب الثالث: مفهوم التبشير في الديانة المسلمين.

المطلب الاول:- مفهوم التبشير في الديانة اليهودية:

إنَ المتعارف عليه عند اكثر الباحثين، أنَ الديانة اليهودية ديانة مغلقة ومنطوية على نفسها لا تؤمن بالتبشير؛ لأن الله تعالى في شريعتها رب بني اسرائيل فحسب قبل ان يكون رب العالمين، فقد جاء في التلمود (خلق الله الآدمي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذي خلقت الدنيا من أجلهم). لذلك لم يعد التبشير مبدأ من مبادئ اليهود وناموسهم[١].

وقد رفضت اليهودية منذ ظهور المسيحية مصطلح "التبشير المسيحي" وذلك لأنهم لا يعترفون بأن اليسوع هو المسيح[٢] .

يقول جورج بوست في قاموس الكتاب المقدس:(لم يكن هناك ثمة تبشير في زمان العبرانيين القدماء إلا أنهم وبعد الأسر البابلي بدأوا بتفسير الشريعة للشعب)[٣]. وقد يكون تفسير الشريعة في حد ذاته هو دعوة إلى دخول أكثر عدد من الناس في اليهودية بعد تفسيرها وتبسيطها للناس ليسهل ادراكها.

وقد اشار الدكتور جواد علي : إلى أن اليهودية قد عاشت في البلاد الخصبة وجزيرة العرب من أجل التجارة والزراعة فهي لا تبالي بالتبشير ولا في نشر ديانتها بين الناس. وقد دخل في اليهودية بعض العرب وذلك إما طوعا أو رهبة، غير أن طبع الديانة اليهودية أنها ديانة خاصة بهم لأنهم الشعب المختار بين الشعوب فهي لا ترحب بدخول الغرباء فيها، ولا تريد أن يدنس دمها دم آخر[٤]. إلا أن الدكتور احمد سوسة قد أشار إلى حقيقة أقرب إلى الواقع وهي أن اليهودية دخلت إلى جزيرة العرب منذ أكثر من (٢٥٠٠) سنة وذلك عن طريق التبشير بين القبائل العربية وليس التبشير بطريق هجرة يهود فلسطين إلى هذه الجزيرة، وهذه القبائل هي التي كانت سبباً لتهويد القبائل العربية الأخرى قبل ظهور المسيحية والإسلام[٥].

١- محمد الغزالي؛ الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، ط٤، ص٢١.

٢- محمد عثمان صالح؛ النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ط١:(مكتبة ابن القيم ، ١٩٨٩)، ص٤٩.

٣- جورج برست؛ قاموس الكتاب المقدس، ط٢: (بيروت، ١٩٨٤) ص٢٢٥.

٤- جواد علي؛ تاريخ العرب قبل الاسلام:(مطبع المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٥٦)، ص٣٤٥.

٥- احمد سوسة؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١: (اسعد، بغداد ،١٩٧٨)، ص٢٣٧.

بعد ظهور المسيحية أصبحت اليهودية أشدَ حماسا بالتبشير لدينها نتيجة للمنافسة بينهم وبين المبشرين المسيحيين.

يقول المؤرخ باركس إشارة منه إلى أن التبشير باليهودية قديم (إنه لمن الخطأ الاعتقاد بأن اليهود لم يقصدوا التبشير باليهودية أو لم يقبلوا التمذهب بالدين اليهودي)[١]. وهذا الرأي من بين الآراء التي تبدو متضاربة حيث نذهب إلى أن الديانة اليهودية كانت ديانة تبشيرية، فمثلا في جنوب الجزيرة العربية بلغت اليهودية مبلغا من القوة في فترة من الزمان وظهرت آثاره في اعتناق الحكام لليهودية واضطهاد المسيحيين. ومنذ الاول من الميلاد بدأ اليهود يهاجرون إلى الواحات القريبة في الشمال الغربي، إلى (تيماء، خيبر، يثرب، فدك...) ليصبحوا ذو النفوذ والثراء، صحيح أنهم انكمشوا في احياء منعزلة ولكنهم استطاعوا ان يدخلوا بعضا من العرب الى ديانتهم، وكانوا يتكلمون باللغة التي يتخاطب بها السكان، وقد كان البدو لا يثقون بهم ولهذا لم تستطع اليهودية ان تؤثر على حياة وعادات العرب دينيا تاثيرا أكبر من الذي كان لها في الواقع [٢].

بعد فترة من الزمن وبالتحديد في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد انتهى التبشير باليهودية في حين أن التبشير بالمسيحية مستمر وإلى يومنا هذا، وأصبحت الديانة اليهودية ديانة قومية مغلقة على ذاتها لاتؤمن بالتبشير، حيث تحولت الى صلة النسب من جهة الأم تربط بين فريق من الناس همهم جمع المال وأكل الربا وإشعال الحروب[٣].

---

1 – J.Parkes,Ahistory if the jewish people,p7.

٢- كارل بروكلمان؛ (ترجمة)، نبيه أمين و منير البعلبكي؛ تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٧: (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧)، ص٢٩.

٣- فاضل البراك؛ المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة: (دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤)، ص٣٨.

المطلب الثاني: مفهوم التبشير عند المسيحية:

التبشير عند المسيحية: هو نشر حقيقة إنجيلية بين الناس[1]، أو نشر بشارة المسيح عليه السلام في العالم أجمع قولا وفعلا.

يطلق المسيحيون مصطلح (المبشرين) على دعاة إلى ملتهم ،سواء كان ذلك عن طريق الدعوة المباشرة، أو كان عن طريق الخدمات الصحية والإجتماعية والتعليم والمحاولات التي بذلها رجال الكنيسة لضم أتباع جدد إلى ديانتهم من أفراد الديانات الأخرى أو حتى الذين يعارضون معتقداتهم اللاهوتية من أبناء ملتهم[2]. وأتخذت كلمة (التبشير) مفاهيم مختلفة بحسب العصور التي مرت بها المسيحية ، وبحسب مايشير إليه المخططات الكنسية الاستراتيجية.

إن التبشير بالمسيحية قديم قدم النصرانية نفسها فالمسيح عليه السلام كان بنفسه يعلم في الهيكل، وكثيرا ماكان يعظ الجموع في البحر او على جبل، وقد أوصى تلاميذه من بعده أن يذهبوا ويبشروا جميع الأمم في الأقطار المسكونة[3]، كما جاء في الإنجيل: [اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس][4].

يعود تاريخ التبشير عند المسيحيين إلى حواري عيسى "عليه السلام" الذين يعبر عنهم بالرسل فقد إنتشروا بعد عيسى "عليه السلام" في الأرض يدعون الناس إلى ملتهم مستدلين بقوله الوارد في إنجيل يوحنا ومتى وماتمت ترجمته عن النص الفرنسي:[كما أرسلني أبي أنا أرسلكم][5]. ولم يقتصر التبشير المسيحي على اليهود فقط وانما شمل الوثنيين أيضا[6].

١- جرمانوس معقد؛ مقالة، التبشير بين التهمة والواقع: (مجلة المسرة، عدد٥٢، لبنان، ١٩٦٦)، ص٨٤.

٢- أحمد سعدالدين البسطامي؛ التبشير واثره في البلاد العربية والاسلامية:(دار ابو المجد، القاهرة، ١٩٨٩)، ص٣١.

٣ – ابي الفضل جمال الدين ابن منظور؛ لسان العرب، مجلد ١٥، ص٢٠٥.

٤ – إنجيل متي ١٩:٢٨.

٥- كتاب المقدس/ العهد الجديد.٢٢

٦- احمد سوسة؛ مفصل العرب واليهود في التاريخ ط٥: (دار الحرية، بغداد ،١٩٨١)، ص٦٠٠.

إن أقدم من إعتنق المسيحية بعد ظهور السيد المسيح جماعات من اليهود الذين أسرهم الآشوريون ونقلوهم الى كوردستان والذين صاروا يعرفون بـ (النساطرة)[*]، (انظرة الخارطة في ملحق رقم-١-).

وقد حفظ التأريخ لنا أسماء مجموعة من المبشرين الأوائل ممن كانوا يغارون على دينهم ويتفانون في سبيله وكانوا يتحملون الشدائد والمصاعب فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون في النار، ويمثل بأجسادهم أقبح تمثيل ومع ذلك كانوا صابرين وكانوا صامدين في سبيل نشر ديانتهم ، هكذا كانت أوائل عصور الأديان زاخرة بمثل هذه الأفعال. وقد دامت أفعالهم هكذا حتى دخل القيصر(القسطنطين الاول) الملقب بالكبير (٣١٢-٣٣٧م) النصرانية، فأصبح عمل المبشرين رسميا في ذلك الوقت فبدؤوا يبعثونهم على هيأة سفراء لدى الملوك في المناطق الأخرى ليدعوهم الى الدين المسيحي بأسم الإمبراطور الروماني وبأسم المسيح[١].

بما أن الديانة المسيحية ديانة عالمية، فقد كان مهما لدى أتباعها أن ينشروا ديانتهم بين الناس وإدخال كل الشعوب فيها. وقد كان يدفعهم أغلب الأحيان العامل السياسي المتمثل بالتبشير بسياسة القيصر، ونشر نفوذ الروم. لذلك كان الروم يؤيدون المبشرين ويبذلون لهم المال ويتقربون إليهم بأسم المسيح ويبعثونهم إلى أقاصي البلاد لنشر المسيحية والتبشير بها. لقد كانت قبائل العرب والجزيرة ضمن البلاد المقصودة التي تهافت عليها المبشرون[٢].

وقد نجح المبشرون في مسعاهم ، حيث نجحوا في كسب واقناع بعض شيوخ القبائل، وتسبب ذلك بكسب قبائلهم وذلك لانهم اذا استطاعوا أن يقنعوا شيخ القبيلة بالدخول إلى

*- النساطرة نسبة الى نسطور كان بطريرك القسطنطينية سنة ٤٢٨ .ومذهب النساطرة هو محاولة للعودة الى التوحيد حيث يقول نسطور؛ ان للسيد المسيح اقنومين وطبيعيين، وان المسيح مسيحان احدهما ابن الله والاخر ابن الانسان وميز بين طبيعتين. ينظر: ميشيل شفالييه: ترجمة(نافع توسا)؛ المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية:(الكلدان والسريان، والاشوريون والارمن): (شركة أطلس للطباعة، بغداد،٢٠١٠)، ص٢٠٣.

١- احمد سوسة؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص٨٧.

٢- جواد علي؛ تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٤٦.

ديـانتهم وقبولهـا ضـمنوا بـذلك دخـول جميـع القبيلـة؛ لأن النـاس كـانوا علـى ديـن سـاداتهم وملوكهم[1].

إن المسيحية تمتعت في ظل الإمبراطورية الرومانية بقوة وبتأييد عظيم لمجرد كونها دين الدولة الرسمي، وهذه تعد أحد الأسباب المساعدة لتأثير الأقوام العربية بتلك الديانة فضلا عن أن البدو الذين كانوا بالشمال على اتصال وعلاقة وثيقة بالسكان الآراميين الذين إستوطنوا تلك الديار، والذين لونت المسيحية حضارتهم منذ زمن طويل[2].

لا شـك ان الرهبـان الـذين انتشـرت صـوامعهم فـي فلسـطين وشـبه جزيـرة سـيناء حتـى قلـب الصحراء، كان لهم تأثير كبير في تعريف تلك الديانة للعرب.

المطلب الثالث: مفهوم التبشير عند المسلمين:

لقد جاء الإسلام بما جاءت به المسيحية واليهودية الأولى بلا تحريف وزاد عليهما بما شاء الله ان يزيد ويتلائم مع التطور الذي وصلت إليه الإنسانية[3]. جاء الرسول "صلى الله عليه وسلم" من عند الله مبشرا ونذيرا ومعلما، فأخرج هذه الأمة مما كانت فيه من الظلام والشرك والفساد، وذلك بالموعظة الحسنة والحكمة في الدعوة، قال الله تعالى:(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل الآية ١٢٥.

وقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، يوسف الآية ١٠٨.

ان من واجب المسلمين أن ينشروا في الأرض الحق، وأن يبشروا برسالة الإسلام التي كلفهم الله بها، وأن يكونوا جسرا تعبر منه الهداية والخير إلى غيرهم من الأمم[4].

١- كارل بروكلمان؛(ترجمة)، نبيه أمين و منير البعلبكي؛ تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٧: (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧)، ص٢٩.

٢- سلامة حسين كاظم: التبشير في العراق وسائله وأهدافه : (رسالة ماجستير/ كلية الشريعة – قسم الدين/ جامعة بغداد، ١٩٨٥) ، ص١٩.

٣- عبدالرحيم فودة ؛ الاسلام والقومية العربية ، ط١:(دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦١)، ص٥٠.

٤- حسين عبدالله؛ محمد بن عبدالوهاب:(مطابع دار القريش ، مكة مكرمة ، ١٩٦٤)، ص١٤.

تلقى أصحاب الرسول(صلى الله عليه وسلم) أمر الدعوة وفهموه، لذلك عملوا به وخرجوا من جزيرة العرب على أساسه، ووضحوه للناس وقاموا بنشره في جميع أنحاء العالم، كما جاء في قوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) آل عمران الآية ١٠٤.

إن الواقع الذي لا شك فيه أن الدعوة إلى الإسلام كانت قائمة ومازالت ولم تخمد جذوتها في يوم من الأيام، وإنما ظل المسلمون يدعون له وينشرون مبادئه منذ بداية الدعوة الاسلامية إلى يومنا هذا.

إن المسلمين قد استخدموا لفظة الدعوة إلى الدين الإسلامي بدل مفهوم التبشير لنشر دينهم بين الناس جميعا.

المبحث الثاني

لمحة عن تاريخ التبشير في العالم الإسلامي والعراق

يشتمل هذا المبحث على المطلبين الاتيين:

المطلب الاول: التبشير في العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: التبشير في العراق.

المطلب الاول: التبشير في العالم الاسلامي

في القرن الحادي عشر الميلادي شنت آوربا على الشرق الإسلامي حروبا صليبية عنيفة، وكان غرضها وهدفها هو القضاء على الإسلام، وقد إستمرت هذه الحروب مائتي عام تقريبا، منيت فيها أوربا بالفشل والهزيمة[١].

بعد ان خسر الصليبيون الحروب الصليبية في ساحات الوغى بدأ مفكروا الصليبية بالتخطيط للتبشير في العالم أو صرف الناس عن الإسلام حتى لو كان صرفهم إلى الإلحاد والكفر بكل الدين كما قال زويمر في احدى المؤتمرات (ليس هدفنا من التبشير إدخال المسلم في المسيحية فهذا شرف وهداية له، ولكن هدفنا أن نحول المسلم عن دينه حتى يبقى بلا دين)، ان وسائل التبشير في بداياته كانت وسائل ضعيفة وبصورة بدائية، وكانت تستخدم المناقشة والمجادلة في المسائل العقدية الدينية وقد باءت هذه المناقشات بالفشل سواء أمام علماء المسلمين ومناظراتهم أو أمام مثقفي المسلمين وعامتهم[٢]، وبمرور الزمن تغيرت وتعددت الوسائل فتحولت من وسائل مواجهة صريحة ومباشرة إلى وسائل غير مباشرة وغير صريحة في العداء للاسلام والمسلمين.

جاء في كتاب لبنان في التاريخ:(وكان من نتائج الحروب الصليبية فكرة اجتذاب المسلمين إلى اعتناق المسيحية عن طريق الإقناع، بدلاً من طريق القوة والإكراه)[٣].

ففي عام ١١٥٤م أسس الراهب المسيحي في الارض المقدسة رهبنة عرفت بالرهبنة الكرملية [٤]، ثم انتشرت في سورية ولبنان، وأسسو لها مركز في طرابلس، وفي القرن الثالث عشر تأسست رهبنتين جديدتين وهما الفرنسسكان والدومنيكان، وبعد مدة أسست الارسالية

١- سلمان سلامة ؛ اضواء على التبشير والمبشرين ، ط١:(مطبعة الامانة، مصر،١٩٩٤) ص١١.

٢- عمر فروخ ومصطفى الخالدي؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٢ :(بيروت ،١٩٥٦)،ص٥٠.

٣- فيليب حتى؛ ترجمة أنيس فريحة ، ص٣٩٤.

٤- الكرملية نسبة إلى جبل الكرمل في فلسطين. ينظر: البير أبونا؛ الكرمل: (مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٧٨)، ص٣٥.

التبشيرية فرنسسكانية في طرابلس، وأسسوا لهم ديراً في بيروت، وفي عام ١٢٣٠م وصلت الى دمشق إرسالية دومنيكانية ومنها إلى أماكن أخرى في بلاد الشرق.

كتب (وليم الطرابلسي) وهواحد اساقفة الدومنيكان في كتابه(نريد مرسلين لا جنودا، لاسترداد الارض المقدسة). وقد لاقت هذه الفكرة نجاحا كبيرة ونالت اعجاب الكثيرين ومنهم (ريموند لول) [١].

جاء في ملخص تأريخ التبشير لمؤلفه إدوين بلس البروتستانتي: ان ريمون لول الاسباني هو أول من تولَى التبشير، بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها فتعلم ريموند اللغة العربية، وجال في بلاد الاسلام وناقش علماءهم في بلاد كثيرة. ولقد تأسست جمعيات كثيرة منها (جمعية التبشير في ارض التوراة العثمانية)[*].

وفي عام ١٨٣٤ انتشرت البعثات التبشيرية في سائر بلاد الشام وكان عمل الارساليات في مجالين هما:

أولا: إنشاء المدارس.

ثانيا: تأليف الجمعيات ومنها جمعية الفنون والعلوم.

في عام ١٨١٥م وصلت البعثات التبشيرية إلى مصر والحبشة وبلاد الدولة العثمانية وفلسطين[٢].

إنَ التبشير هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه اليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها، لاسيما الإسلام كما قال (غاردنر):- إنه وإن كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي لكن هذه الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ماكانت لتدمير الإسلام[٣].

١- عبد الرحمان حسن حبنكة؛ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق - الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه ، ط٨ :(دار القلم ، دمشق، ٢٠٠٠) ص٦١.

*- اي البلاد العربية والتي كانت تحت حكم العثمانيين.

٢- أنور الجندي؛ التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة، مجلد٥: (دار الانصار، القاهرة،١٩٨٣)، ص٨-١١.

٣- سلمان سلامة ؛ اضواء على التبشير والمبشرين، ص٢١.

يقول زويمر: "ان لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية ميزتين: ميزة تشييد وميزة هدم، أو بالأحرى ميزتي تحليل وتركيب".

إن التبشير وبما له من ابعاد دينية واجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها، وجدت من الغرب المسيحي الإهتمام البالغ والجدية وذلك من أجل السيطرة على الشرق الإسلامي والوقوف أمام انتشار الإسلام بكل الأساليب والوسائل حتى يمنعوا الناس من إعتناقه ويوقفوا انتشاره الذي كان يتقدم .

لقد كانت البعثات الكاثوليكية تمارس أعمالها خلال تخطيط مركزي، وقيادة صارمة تتمثل في الكنيسة الرومانية، أما العمل التبشيري في العالم البروتستانتي فقد قام به افراد متحمسون، ثم عدد من الجماعات الصغيرة التي بدأت تنظم نفسها في هيئات تبشيرية تنطلق في إرساليات لتعمل خارج أوطانها الأوروبية والأمريكية، داخل إطار الطائفة المسيحية التي تنتمي إليها(١).

١- أحمد عبدالوهاب؛ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط١:(مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٨١)، ص٢٠٣.

المطلب الثاني: التبشير في العراق

قبل التحدث عن تأريخ التبشير في العراق من الضروري العودة إلى القرن التاسع عشر حيث كان العراق تحت حكم الدولة العثمانية وكانت آنذاك يتكون من ولايات منها: اولا: ولاية الموصل

ثانيا: ولاية بغداد

ثالثا: ولاية البصرة

رابعا: ولاية الشهرزور.

انتشرت المسيحية بين القبائل العربية في العراق بفضل المبشرين الرهبان الذين كانوا يعيشون بين قبائل العرب في العراق، وكانوا يتجولون في البراري، ويقتاتون من النباتات وقد استطاعوا ان يدخلوا الكثير من العرب والعجم الى الديانة المسيحية(١).

عندما رآى المسيحيون ولاسيما رجال الدين منهم أن الإسلام قد انتشر في المناطق التي كانت تدين بالمسيحية وقد دخل الكثير من المسيحيين الى الدين الإسلامي ولخوفهم على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في العالم المسيحي، قرروا الوقوف والحد من انتشار الاسلام(٢). وان المبشرين الذين كانوا يأتون من أوربا الى الشرق في القرنين(١٢-١٣) الميلاديين لأغراض نشر الديانة المسيحية بين شعوب الشرق كان لهم دور في تكوين العلاقة بين الشرق والغرب،وقد كانوا يهدفون الى تغيير نمط حياة الشرقيين ورسم خارطة جديدة للعالم المسيحي في بلاد الشرق عامة وفي كوردستان خاصة والذي كان مهداً لأديان كالزرادشتية واليهودية والمسيحية (اليعقوبية والنسطورية) والاسلامية واليزيدية وغيرها(٣).

١- سهيل قاشا؛ مسيحيو العراق، ط١: (دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩)، ص٥٤.

٢- آصف حسين؛ المسار الفكري للاستشراق، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ص٥٦٦.

٣- ب، ليرخ : دراسات حول الاكراد، واسلافهم الخالدين الشاملين(ترجمة عبدي حاجي): (دمشق، ١٩٩٤)، ص٣٨.

وكانت تعيش في العراق في ذلك الوقت الكثير من المسيحيين في الموصل وبغداد وكانت اكثر المسيحيين من النساطرة. وعندما قامت الدول الغربية بإرسال البعثات التبشيرية إلى العراق كانت هناك نوعان من الارسالية وهما:

النوع الأول: البعثات الكاثوليكية:

عملت هذه البعثات تحت رعاية المجمع التبشيري في روما.(ايطاليا، هولندا، فرنسا) علما أن تاريخ البعثات الكاثوليكية الفرنسية في العراق يعود إلى القرن السابع عشر[1]، عندما قام المجمع التبشيري بالإيمان في روما بإرسالها إلى العراق لنشر الكاثوليكية، وبناء كنائسها وضم الكنائس النسطورية إليها في مختلف المدن العراقية وتحت أكثر من اسم منها الاوغسطينون[*] والكرمليون[*] واللعازريون[*] والفرنسيسكان[*]، واخيرا الأخوة الوعاظ (الدومنيكان)[*].

إن مفهوم التبشير الذي إنطلق في القرن السابع عشر تاسس على معطيات الإصلاح المضاد الذي افرزه المجمع التريدنتيني(١٥٤٥-١٥٦٣م)، الذي أعلى من شأن مسؤلية البابا الراعوية والشاملة تجاه المسيحيين غير الكاثوليك واليهود والمسلمين والوثنيين؛ لأن التبشير

١- صالح محمد عابد؛ موقف البريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي: (بغداد، ١٩٧٩)، ص٥٦.

* – الاوغسطينون: احدى رهبانيات الكاثوليكية مؤسسها القديس أوغسطين. ينظر: أوجين تسران؛ خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ترجمة(القس سليمان صائغ) :(الموصل، ١٩٣٩)، ص١٧٦.

*– الكرمليون: وهم رهبان كاثوليك، نشات طائفتهم في البداية على جبل الكرمل في فلسطين،ثم نزحوا إلى قبرص عام ١٢٣٨،ثم الى اوربا. ينظر: فرست مرعي، تاريخ التبشير المسيحي في كردستان، (أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية،٢٠١١)، ص١٦٥.

* – اللعازريون: وهي رهبانية فرنسية أسسها أوجين بوره، جاء الى ايران من قبل معارف فرنسا والمجمع العلمي للخطوط والآداب. ينظر: فرست مرعي، تاريخ التبشير في كوردستان:(أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية،٢٠١١)، ص١٦٦.

* – الفرنسيسكان: وهم اتباع القديس فرنسيس، وينقسمون الى ثلاثة طوائف: الرهبان الصغار، الكبوشيون، والديريون. وكانت لهم في القرون الوسطى حركة علمية مرموقة. ينظر: محمد شامه؛ الاسلام في الفكر الاوربي، ط١: (القاهرة، ١٩٨١)، ص٢٢٤.

* – الدومنيكان: وهي جماعة ظهرت الى الوجود تقوم بالوعظ بالإنجيل في ٢٢كانون الأول سنة١٢١٦م على يد دومنيكو دي كوزمان Dominico De Gozman ولد بقريه في إسبانيا ١١٧٠ من أسرة دينية محافظة. ينظر: يوسف توما وأخرون؛ رهبنة القديس عبد الاحد أو رهبنة الدومنيكان: (موصل ، د.ت)، ص٣-١١.

اصبح وسيلة مميزة للإقناع[١]. وكما قال البابا(كريكوس الخامس عشر)، في احدى رسائله عندما قرر تأسيس مجمع التبشير بالايمان:(إن مهمة البابا العليا تشتمل على كل مايتعلق بموضوع خلاص الأنفس، وفي المرتبة الأولى الأهتمام بالإيمان الكاثوليكي؛ لأنه يحب العمل على أمرين:

الأول: يكون في المحافظة على ذلك الإيمان عند المؤمنين حيث يتم حثهم على المحافظة عليه بالتمام حتى بالعقوبات.

والثاني: يقضي نشره بين غير المؤمين (المسلمين واليهود والوثنيين).

ولذلك قررت الكنيسة ان تتبع خطوات منها:

الاولى: هي الوسيلة الشرعية كونها خطة الحكمة والعقيدة المقدسة.

والثانية: ذات الطابع المعنوي أو بالأحرى التبشيري، إذ يتم إرسال الإرساليات التبشيرية المستمرة بين الشعوب التي هي في حاجة إليها اكثر من غيرها[٢].

استطاعت هذه الطائفة الحصول على محبة واحترام المسلمين لهم بسبب مهاراتهم في مهنهم كالطب والتدريس والأعمال التجارية، وكان العراق في ذلك الوقت بحاجة إلى مثل تلك الخدمات، وقد استطاعوا أن يقوموا بتأسيس مراكز دينية لهم في بغداد والموصل لنشر المذهب الكاثوليكي[*][٣].

لقد انتشرت الكاثوليكية في الموصل وازدات نشاطا بعد افتتاح المراكز الإرسالية الدومنيكية فيها سنة١٧٥٠، واستطاعت البعثة هذه، وبعد مضي بضع سنين أن تحصل على موافقة

١- فرست مرعي؛ تاريخ التبشير في كوردستان:(أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية،٢٠١١) ص١٦٤.

٢- سليم دكاش؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص٦٨٩-٦٩٠.

*- المذهب الكاثوليكي: طائفة مسيحية، وتسمى كنيستهم بالكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو البطريسية أو الرسولية، وتدعي أم الكنائس.

٣- عماد عبدالسلام رؤوف؛ الحياة الأجتماعية في العراق، أبان عهد المماليك:(١٧٤٩-١٨٣١):(جامعة القاهرة، اطروحة دكتوراه،١٩٧٦) ص٣٥٧.

بهرام باشا أمير بهدينان بفتح مركز تبشيري صغيرفي العمادية[*]، لتحويل النساطرة فيها إلى مذهب الكاثوليك وفعلا نجحوا بتحويل النساطرة عن مذهبهم ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت النسطورية قد انتهت في العراق[١].

النوع الثاني: البعثات البروتستانتية:

عملت هذه البعثات تحت رعاية (امريكا، روسيا، بريطانيا). أول بعثة البروتستانتية وصلت إلى العراق كانت بعثة جروفز عام ١٨٢٩م، ولم تجد البعثة هذه صعوبة في دخولها إلى العراق، وقد اتسعت علاقاته الاجتماعية بسرعة على رغم من أن جروفر كان مبشراً انكليزياً بروتستانتياً، وقد قام بالتأثير اولا على الأقليات النصرانية المرتبطة مصالحها بالمؤسسات التجارية والاقتصادية البريطانية، إلا ان خططه لم تنجح وباءت بعثته بالفشل[٢].

أتبعت هذه المحاولة، محاولة أخرى تمثلت بوصول الجمعية الكنيسة التبشيرية الى بغداد والتي تأسست عام ١٨٨٠م، وقد مارست هذه الجمعية نشاطا ثقافيا ملموسا و فتحت مركزا للكتاب المقدس تحت رعاية مستر(بروس) الذي كان يتولَى توزيع نسخ من الكتاب المقدس والادب المسيحي لاسيما البروتستانتي وبأسعار زهيدة.

وفي البصرة كان يوجد مبشر انكليزي اسمه زويمر، والذي اشتهر بتوزيع الكتب التبشيرية البروتستانتية في الطرقات والاسواق ثم حدثت مشاكل واضطر زويمر إثره الى ترك العراق[٣].

---

*- العمادية(ئاميدي): وهي مدينة قديمة جدا وكانت عاصمة لامارة بهدينان الكوردية وقد كان يحكمها بهرام الباشا وهو من اسرة بادينان وهي اسرة عريقة وتحكم هذه المدينة ومايجاورها منذ زمن الخلفاء العباسيين. ينظر، العميد جي. كيلبرت براون؛ (ترجمة)، مؤيد ابراهيم الونداوي؛ قوات الليفي العراقية: (مطبعة شيڤان، السليمانية، ٢٠٠٦) ص٥٥.

١- عماد عبدالسلام؛ الحياة الأجتماعية في العراق، أبان عهد المماليك، ص٥٦.

٢- ج.ح لوريمر؛ دليل الخليج – القسم التأريخي، ج٦: (الدوحة ، ١٩٧٦) ص٣٤-٣٦.

٣- ابراهيم خليل احمد؛ الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية،(القاهرة،١٩٧٣)، ص٤٤.

وفي عام ١٨٩٥م وصل الدكتور أورال الى البصرة، وكان يحمل شهادة الدبلوم التركي الذي يؤهله لممارسة الطب فرحب به الاهالي، وكان يقوم بالتبشير بين مرضاه دون اعتراض من السلطات الحكومية ولكن لم يستطع ان يحول إلا عدداً قليلاً من أبناء الكنائس الشرقية الى البروتستانتية[١]. وكان للبعثة البروتستانتية الامريكية في العراق لاسيما في مدينة الموصل تأثير قليل؛ لأن المسيحيين في المدينة وماحولها قد تحولوا الى الكثلكة، على الرغم من ذلك ظلوا ينافسون البعثات الكاثوليكية في المدينة الى نهاية القرن التاسع عشر لئلا تقع هذه المدينة الاستراتيجية في أيدي الكاثوليك لوحدهم، لقد تنبه البروتستانت مبكرا إلى أهمية هذه المدينة ففي الرسالة المؤرخة في الخامس من الكانون الأول من عام ١٨٤٩م الى مجلس الوكلاء الامريكي يذكر المبشر فورد (Ford)[٢] الأسباب التي تدعوه إلى الاحتفاظ بمدينة الموصل على الرغم من قلة أعداد البروتستانت فيها فيعلل ويقول: " لأن لهذه المدينة مكانة مهمة، ومن هذا المنطلق يمكن ارسال البعثات الى المسيحيين في القرى الشمالية، وكذلك يمكن اتخاذها كقاعدة انطلاق نحو النساطرة والمتكثلكين في جبال كوردستان ويمكن كذلك ارسال البعثات الى الطائفة السريانية في جزيرة بوتان" [٣].

إن الولايات المتحدة الامريكية قد استفادت من هؤلاء المبشرين أكثر من الذين خصصهم للتجسس لصالح أمريكا، وأن أعمال هؤلاء المبشرين الامريكان كانت بمثابة المرآة التي ينظر اليها الامريكيون الى منطقة الشرق الاوسط.

يقول ادوارد ميد إيرل في هذا المجال: (هناك وجه واحد لهذا الموضوع "التبشير")، يجب أن لا يهمل بحال من الاحوال أنَ الرأي العام الأمريكي فيما يتعلق بالشرق، قد أوجده المبشرون منذ قرن كامل، فإذا كان هذا الرآي قد طوى عنه بعض المعلومات أو غذي بمعلومات خاطئة أو دفع إلى موقف عدائي فإن المبشرين هم الملومون في أكثر ذلك، لأن

١-حارث يوسف غنيمة؛ البروتستانت والانجيليون في العراق؛(مطبعةالناشر المكتبي،بغداد، ١٩٩٨)،ص١١٤-١١٥.

2- Missionsary Herald , Vol.46,1850,pp 131-134.

٣- محمد احمد عباس؛ البعثات التبشيرية في كوردستان، في النصف الثاني من القرن التاسع العشر: (رسالة ماجستير/ كلية آداب- جامعة صلاح الدين،٢٠١٠)، ص٤١.

النظر إلى التاريخ على أساس إنتشار النصرانية قد حمل هؤلاء المبشرين على أن يقدموا لنا في الولايات المتحدة صورة مشوهة في بعض الأحيان للمسلمين[١].

استغرقت عمل البعثات البروتستانتية التي كانت موجودة في العراق والى انسحابها أربعة عهود، وهي عهود أواخر الحكم العثماني، والإحتلال البريطاني والعهد الملكي.

هذا وقد تركت الكثير من التغيرات السياسية التي حدثت في العراق وفي العالم ومنها الحربين العالميتين، والثورات الصناعية والتغيرات التي حدثت في مجال العلم والثقافة و الصناعة والحياة الاجتماعية آثارا واضحة على نشاطات البعثة التبشيرية ومؤسساتها الدينية والثقافية والطبية والتي كانت البعثة تسعى من خلالها تحقيق أهدافها الدينية المتمثلة بنشر العقيدة البروتستانتية بين ابناء البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم[٢].

يقول الدكتور بشير خليل الحداد: لقد قام عدد من السياسين والعسكريين البريطانيين برحلات ظاهرها سياحية وباطنها تجسسية، وتبشيرية مثل رحلة الكابتن (ماكدونالد كينير)[٣]. ومن ثم واصل عملاء آخرون عمل ماكدونالد ونشاطاته[٤].

وجدير بالاشارة أنه في بداية البعثة لم تكن مهمة المبشرين سهلة بل لاقوا معارضة شديدة من قبل الأهالي وكما لمسوا مقاومة عنيفة من السلطات العثمانية، فقد امتنع الاهالي عن زيارة المكتبة التي قامت البعثة بافتتاحها في وسط سوق البصرة، أما السلطات المحلية فقد منعت المبشرين من القيام بالجولات التبشيرية، وأمرت بغلق المكتبة ومصادرة الكتب[٥].

1- Edward Med Earle, The American Missions the Near East,V ol 7 ,p16

٢- حارث يوسف غنيمة؛ البروتستانت والانجيليون في العراق، ص١١٣.

٣- ماكدونالد؛ الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية في مقاطعات كوردستان الرئيسية سنة ١٨١٠م.

٤- بشير خليل حداد؛ التبشير في كوردستان العراق بعد أحداث ١٩٩١: (رسالة ماجستير/ كلية الإمام الأوزاعي – بيروت، ٢٠٠٣) ص٥٦.

٥- حارث يوسف غنيمة؛ البروتستانت والانجيليون في العراق، ص١١٤.

انتشرت المسيحية في بلاد المشرق والصين في اواسط القرن الاول الميلادي، ومن المرجح ان الدين المسيحي قد تغلغل الى شمال بلاد الرافدين قادمة من الرها\ اديسا (أورفا الحالية في تركيا) قبل غيرها من المناطق.

وتشير المصادر إلى أن (مار ماري) قام بأول عمل إنجاز الإنجيلي في بلاد الرافدين عندما خدم فيها كرسول تبشيري، أرسله (مارادي) من أديسا إلى الشرق فوصل أولا إلى نصيبين ومن ثم إلى أربيل عاصمة اديابين(حدياب) في كوردستان العراق، فقام بنشر المسيحية فيها ودخل الكثير من الفرثيين إلى المسيحية، وكما جاء ذكره في سفر أعمال الرسل. وبقي يجول في البلاد في حدياب وكركوك وبيت كرماي (الواقعة بين كركوك وديالى، وقسم غير قليل من السليمانية)، وبعدها انتشرت المسيحية ووصلت إلى ماوراء جبال كوردستان (زاكروس) إذ أن الكثير من سكان هذه المناطق قد دخلوا إلى المسيحية على يديه[١].

١- سعد سلوم؛ المسيحيون في العراق التاريخ الشامل والتحديات الراهنة، ط١:(مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، بيروت،٢٠١٤) ص٥٥.

الفصل الثاني

تعريف موجز بالكورد

ندرس في هذا الفصل مفهوم الكورد ونسرد نبذة مختصرة عن هذه الأمة ونتطرق إلى المجتمع الكوردي وأهم العقائد والديانات التي سادت كوردستان.

وتتوزع المادة العلمية لهذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: تعريف الكورد ونبذة عن تأريخه.

المبحث الثاني: المجتمع الكوردي .

المبحث الثالث: عقيدة الكورد وдياناته.

المبحث الأول: التعريف الكورد ونبذة عن تأريخه

إن من أوائل من اهتموا بالكورد هم المؤرخون الأوربيون. وقد كتبوا عن كوردستان عام ١٨٢٦م لأول مرة، إن مخطوطة (شرفنامه) وهو أهم مخطوطة تأريخية كوردية، وألفه باللغة الفارسية الأمير شرفخان البدليسي عام ١٥٩٦م، كان محور إهتمام المؤرخين الأوروبين، وقاموا بإبرازها وشرحها في كتاب مطبوع مستقل وفيما بعد أصبح مصدرا متيسرا عن الكورد[١].

يعد الرحالة والجغرافيون الاسبان والبرتغال من الاوائل بعد اليونانيين الذين جاءوا إلى كوردستان العراق وكتبوا عنها، ومن ثم الارمن والروس والالمان والفرنسيون، وفي عام ١٥١٠م بدأ التجار الأوربيون يتوجهون بشكل كبير وملحوظ إلى الشرق ولاسيما نحو الإصفهان وأسطنبول وتبريز مما أدى ذلك إلى تنشيط الحركة التجارية بين آسيا واوربا[٢].

في القرن السابع عشر الميلادي بدأت الحركات والبعثات التبشيرية تنشط فعالياتها في كوردستان العراق، والمبشرون الفرنسيون هم من الاوائل الذين وصلوا إلى كوردستان قبل غيرهم من الأوربيين، وقاموا بنشر كتاباتهم عن اللغة والأدب، والديانات والتأريخ الكوردي باللغة الفرنسية، وتقربوا من الكورد وحاولوا تعلم لغتهم مما أدى إلى طبع العديد من القواميس الكوردية الفرنسية، وكانت أول صحيفة منشورة ضمن الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٩٥م-١٧٩٦م باللغة الفرنسية، وكان الهدف منها نشر فلسفة الثورة الفرنسية [٣].

وفي القرن الثامن عشر بدأت روسيا بالتعرف على الكورد كغيرها من باقي الدول الاوربية[٤].

١- باسيلي نيكتين: ترجمة: نوري طالباني؛ الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ط٦:(مطبعة الحاج هاشم، أربيل، ٢٠١٢)،ص٥٠.

٢- فرهاد پيربال؛ كورد له ديديى رۆژهەلاتناسەكانەوه: (هەولێر، ٢٠٠٦)، ل ٢١-٢٣.

٣- فرهاد بيربال؛ روزنامەكەري كوردي بەزماني فرنسي: (هەولير،١٩٩٨)، ص٦-٧.

٤- كمال مظهر؛ ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي :(بغداد،١٩٧٧)، ص١٦-١٧.

- الكورد وتأريخه:

الكورد: هو تسمية قومية للشعب الساكن في البلاد الجبلية الواقعة شرق تركية وغرب ايران وشمال العراق وفي شمال سوريا، وتعرف هذه البلاد بـ(كوردستان) اي بلاد الكورد، وهي ليست دولة مستقلة محددة الحدود سياسياً يعيش ضمنها شعب متجانس، ولكن أكثريته على الأقل، تنتمي إلى العرق نفسه. ولم يظهر هذا الإسم إلا في القرن الثاني عشر الميلادي، خلال حكم السلطان (سنجر ١١٥٧م)، اَخر كبار ملوك السلاجقة[١].

أما لفظة الكورد فقد وردت بصيغ متعددة مثل (كاردوخ- كاروخ)[٢].و(كار- داكا) وغيرها حيث يقول المستشرق الفرنسي (تور دانجين)[*]. إنه إطلع في المجلة الآشورلوجيه على لوحتين أثريتين عليهما بعض النقوش والكتابات يرجع تأريخها إلى ألف سنة ق.م مفادها أنه كان هناك إقليم يدعى (كار- داكا) بجوار أهالي (سو)[٣]، كما يذكر(ارشاك) أن اسم(كورد) ظهرت للمرة الأولى في الوثائق الأدبية و الكتابات التي دونت باللغة البهلوية على شكل (kurd) أو كوردان (kurdan)، ويذكر أردشير پاپكا مؤسس الدولة الساسانية الفارسية عام (٢٢٦م)، اسم ماديج (madig) ملك الكوردان أو الكورد من بين بعض خصومه. ويبدو أن الملك الساساني أردشير مدمر العرش البارثي، حول الإسم القديم (گوتى) (Gute)، إلى كورد(kurd)، وقد اقتبس المؤرخون المسلمون الكبار، أمثال الطبري و المسعودي، هذا الاسم من العهد الساساني، ووصل إلى العصور الحديثة على هذا النحو (كورد- kurd)[٤].

١- باسيلي نيكتين: ترجمة: نوري طالباني؛ الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ص٥٨.

٢- كمال مەزهەر؛ چەند لاپەریەك لە میژووی کوردستان، ص٥٦٨.

*- هو من المستشرقين الفرنسيين الكبار الذين تخصصوا بدراسة المسماريات، عكف على دراسة الكتابات المسمارية التي إكتشف في تللو ووضع عنها مؤلفاً بعنوان : كتابات سومر وأكد صدر سنة(١٩٠٥)م ولهذا الرجل فضله الواسع في إكتشاف قواعد اللغة السامية.

٣ - حازم هاجانى؛ صفحات من تأريخ الكورد وكوردستان، ط١: (مكتبة أربيل د.ت) ص٥٨-٥٩

٤- ارشاك سافراستيان؛ (ترجمة)، أحمد محمود الخليل؛ الكورد كوردستان، ط٢:(مطبعة دار سردم للطباعة والنشر، سليمانية، ٢٠٠٨)، ص٢٩- ٣٠.

إن الحديث عن تأريخ الكورد ليس أمراً هيناً، لأنه ليس حديثاً عن شيء أو حدث طارئ يستطيع كل واحد الخوض فيه، إنه تأريخ شعب من الشعوب القديمة على وجه الأرض عاشوا كباقي الشعوب القديمة، وبنوا حضارتهم ودافعوا عنها بكل شجاعة وبسالة(١).

كتب الكثيرون عن تأريخ الكورد وأصله، وأصل تسميته لاسيما الرحالة والمستشرقون الاجانب، وممن جاؤوا عبر البحار والمحيطات بغية دراسة دقيقة حول حياة الشعب الكوردي وتأريخه الأصيل، وعاشوا معهم وانتقلوا معهم أينما انتقلوا وراقبوا معاركهم وثوراتهم، لذا فإن كتاباتهم تفيدنا في هذا الصدد، ولم يكن تاريخ الكورد في عصر صدر الإسلام سوى صفحة من الصفحات التي تتعلق بالتاريخ الإسلامي العام. اذ إن كوردستان كانت ولا تزال موقعا جيوستراتيجيا كبؤرة للصراعات بين الدول القديمة التي توالت على المنطقة مثل الإغريق، الفرث(*)، الروم، الفرس، وإنتهاء بالصراعات التي تحدث الان في كوردستان بين القوى العالمية والاقليمية على حساب الاطراف الكوردية. ولكن هذا لا يلغي طبيعة الشعب الكوردي الذي عاش على هذه الارض واستطاع بعد فترة من دخوله الإسلام أن يكون السد الذي تتحطم على صخرته الهجمات التي شنها الغزاة على أطراف الدولة الاسلامية في الشمال حيث دولة الخزر وكرجستان، أو في الغرب حيث دولة الروم البيزنطيين وحلفائهم الأرمن، وتمكن بعد فترة استقرار أن يساهم في تكوين احدى اقوى الدول الاسلامية (الدولة الأيوبية) التي إستطاعت وقف الغزو الصليبي للديار الإسلامية، وكانت ذروتها إنقاذ القدس من براثين الصليبيين على يد الناصر صلاح الدين الايوبي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م. وكما ذكر(ارشاك) إن الشعب الكوردي يتمتع بسمعة طيبة في الماضي والحاضر شأنه في ذلك شأن كل الشعوب الأخرى، ولعل الخطأ الأساس يكمن في طريقة حياة الشعب الكوردي، فهي حياة لا تعرف الخضوع، كما أنهم في عداء دائم مع المتسلطين، سواء أكان المتسلط فاتحا أم جارا

١- يوسف حبي؛ هنري بنديه رحلة الى كوردستان في بلاد مابين النهرين، ط١:(أربيل،٢٠٠١)،ص١٤٧.

*-الفرث: الأشكانية ملوك الطوائف، هم سلالة للامباطورية البارثية أو بارثيا (بالفارسية القديمة يرثوه) هو أسم منطقة تاريخية في شمال شرق إيران،عرفت بكونها المركز السياسي والثقافي للسلالة الأرشكية التي حكمت الامبراطورية البارثية. الانترنت؛ ويكيبيديا الموسوعة Https:\\ar.wikipedia.org\wiki

إمبراطورياً[١]. كتب وليد حمدي حول أصل الكورد ومما قاله: إن أصل الكورد هو أنهم من قومية آرية جائوا الى كوردستان قبل ٢٠٠٠سنة ق.م[٢].

من العجيب أن نرى الباحثين (مينورسكى) و(مار) يتوصلان إلى نتائج متقاربة رغم انطلاقهما من اتجاهات مختلفة. إذ يرى كل منهما دور الميديين في التكوين العربي للكورد أمراً مؤكداً. فقد لاحظ مار في دراسته وجود صلات وثيقة بين الكورد الميديين في الوثائق (الهخامنشية) وبدا له الكورد في جوانب كثيرة بمثابة حفد مباشرين للميدين[٣].

إن الرأي السائد حتى الان والذي يتفق عليه معظم الباحثين والعلماء والمؤرخين أن الامة الكوردية والامة الفارسية من الاريين، وأنهم من سلالة واحدة[٤].

فالكورد كغيرهم من الشعوب الشرقية سكنوا أرضهم ودافعوا عنها بدمائهم إذا ما دعت الحاجة الى ذلك، وتسمى أرضهم (أرض كوردستان) التي يصفها الرحالون الأجانب، بالشكل الآتي:(أرض كوردستان الطيبة، بجبالها الشامخات وقممها العالية، وبالعيون التي تتدفق منها المياه العذبة، والجمال الساكن في الفصول المعتدلة، وفي الشتاء تتبدل الطبيعة، وتصبح عروسة بيضاء هادئة وثائرة في أكثر الأوقات)[٥].

كل ذلك دفعت المستشرقين والمارين بكوردستان أن يسجلوا عنها أسطراً رائعة كما سجلوا عن الشعب الكوردي الذي يكتمل بهم إيقاع الحياة الجبلية في هذه البقعة الواسعة كلمات جميلة.

منهم الباحث الروسي مِينُورِسْكي الذي عاش بينهم، واطّلع على عاداتهم ووصفهم عن قرب ومعرفة، فاستشهد ببعض الأحداث التي دلت على إتصافهم بالشجاعة والبسالة وعدم الخمول، وتناول بالبحث أثر الطبيعة الكوردستانية في حيوية الفكر الكوردي[٦].

١- ارشاك سافراستيان؛ (ترجمة)، أحمد محمود الخليل؛ الكورد كوردستان، ص٢٨.

٢- وليد حمدي؛ الكورد والكوردستان في الوثائق البريطانية، ص٢٩٥.

٣- موسى مخول؛ الأكورد من العشيرة إلى الدولة، ط١:(بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، ٢٠١٣)، ص١٥.

٤- موسى مخول؛ الأكورد من العشيرة إلى الدولة، نفس المصدر، ص٢١.

٥- فتحي محمد علي؛ الكورد في دراسات المستشرقين، ط١: (٢٠٠٦) ص١٣.

٦- مينورسكى؛ الأكراد: (دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٧) ص٦٧- ٧٠.

المبحث الثاني: المجتمع الكوردي

هذا المبحث مخصص للحديث عن المجتمع الكوردي، وقد أقتضت المادة العلمية له توزيعها على مطلبين هما:

المطلب الاول: اللغة الكوردية.

المطلب الثاني: المجتمع الكوردي:- عادات الكورد وتقاليدها.

المطلب الاول: اللغة الكوردية

يشكل الشعب الكوردي قومية عريقة، حيث بقيت لغته المتميزة وثقافته الحية على الرغم من أضطهاد الذي كانت تمارسه الدول المعتدية ضدها[١].

يتفق معظم اللغويين المعنيين باللغة الكوردية، بأن هذه اللغة منحدرة من اللغات (الهندو- اوربية)[٢]. وهذه اللغة مستقلة لها قوانينها الصرفية والنحوية الخاصة بها، وتخفي داخلها مفردات تنتمي إلى أعرق اللغات التي سادت في المراكز الحضارية لكوردستان وخارجها، وتنقسم هذه اللغة بصورة عامة إلى لهجتين هما:- الشمالية والجنوبية[٣]، واللغة الكوردية مانزال باقية بلهجاتها المختلفة.

يتحدث الكورد لغة من لغات الهندو الأوروبية، قريبة الشبه إلى حد كبير من اللغة الفارسية الحديثة، لكن مع المفارق في المفردات وتركيب الكلام، إذ إن غالبية الدارسين يقسمونها إلى لهجتين رئيسيتين: اللهجة الشمالية كرمانجي، ويتكلم بها ويكتبها الأكراد الذين يقطنون في شمال وغربي بحيرة أورمية، وأكراد جمهورية أرمينيا وتركياوسوريا ومنطقة بادينان في لواء الموصل القديم.

أما اللهجة الجنوبية وهي السورانية، فيتحدث ويكتب ويتكلم بها الكورد في أربيل وكركوك والبابانيون في لواء السليمانية في العراق، وكذلك أكراد أردلان ومكري في كوردستان إيران[٤].

واستعمل الكورد حروف الطباعة العربية لتسجيل لغتهم مثلما فعل الفرس، غير أن الكورد في أرمينيا وفي تركيا يستخدمون الحروف اللاتينية في الكتابة[٥].

١- مارغريت كان: ترجمة (نورا شيخ بكر)؛ أبناء الجن، مذكرات عن ألاكراد ووطنهم: (مطبعة الخلود، دمشق، ٢٠٠١)، ص٧.

٢- موسى مخول؛ الكورد من العشيرة إلى الدولة، ص٣٣.

٣- جمال رشيد احمد و فوزي رشيد؛ تأريخ الكورد القديم: (اربيل، ١٩٩٠) ص٨.

٤- موسى مخول؛ الكورد من العشيرة إلى الدولة، نفس المصدر، ص٣٥.

٥- توماس بووا؛(ترجمة) محمد شريف عثمان: مع الأكراد:(المجمع العلمي الكوردي، تانجف الأشرف، ١٩٦٩) ص١٣٢- ١٣٤.

إنَ اللغة الكوردية مستقلة تماماً، ولها تطوراتها التأريخية، ولا تقبل قدماً عن اللغة الفارسية، ولا ريب أنها من أهم الروابط المعنوية التي تربط أفراد القومية الكوردية، إذ إنها من أهم واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات والتراث الحضاري بين الأجيال، كما لها التأثير كبير على عواطف الكورد.

والجدير بالذكر أن الكورد في العراق وايران وكما ذكر يستخدمون الأبجدية العربية في الكتاب أما الكورد في الاتحاد السوفيتى سابقاً فيستخدمون الأبجدية الروسية [١].

والواقع أن الكورد استخدموا في لغتهم ألفاظاً من اللغات المجاورة الثلاث لهم، وهي اللغة العربية، والتركية، والفارسية، كما تستعمل هذه الاقوام بعض كلمات البعض وأن بعض المناطق الجبلية التي يعيش بها الترك عزلت الكورد عن بعضهم البعض إلى حد ما، ولهذا تنوعت لهجاتهم حتى أصبح من الصعوبة أن يفهم بعضهم البعض، وهذا أمر طبيعي من وجهة النظر الجغرافية، على أنها لم تزل هناك أسس عامة مشتركة في بناء القواعد والأسس العامة المشتركة في بناء القواعد والألفاظ، وكان نتيجة تقسيم كوردستان أن تطورات اللغة في اللفظ بحكم التباعد والاختلاط مع عدة أقوام ومنهم الفرس والآشوريون والكلدانيين، حتى كان تقارب كلي بينهما، الأمر الذي تطورت معه اللغة حتى سميت بـ(كورانية)، والتي يستعملها اليوم سكان شرق الزاب الكبير، إلى المناطق الكوردية الإيرانية، وتشمل مناطق أربيل والسليمانية وكركوك ومندلي، ومثلما (البهدينانية)، والتي يستعملها كافة الكورد التي تقع في شرق الزاب الكبير، وهي لواء الموصل وكافة الكورد في تركيا وسوريا، ولما كان لها حروف خاصة بها فقد استخدموا (في كتاباتهم الأحرف العربية والفارسية، ثم اللاتينية بمقايس أضيق)[٢].

اختلف العلماء والمؤرخون حول أصل اللغة الكوردية، فالمستشرق(سيدني سميس) ينفي كون اللغة الكوردية مشتقة من الايرانية، ويوافقه على هذا الرأي كتاب كثيرون منهم (أحمد

١- توماس بووا؛ (ترجمة) محمد تيسير مرخان: تأريخ الاكراد، ط١: (دار الفكر، دميشق، ٢٠٠١)، ص١٥١.

٢ – أحمد فوزي؛ قاسم والأكراد، خناجر وجبال :(الشركة العربية للنشر، القاهرة ، ١٩٦٣) ص ٢.

الفوزي) اذ يرى أن اللغتين الكوردية والإيرانية وإن اتصلت إحدهما بالأخرى، إلا أنهما تختلفان عن بعضهما البعض في المفردات وتركيب الجمل والنطق.

فاللغة الكوردية حسب وجهة النظر هذه تتصل بمجموعة اللغات الشمالية الغربية في ايران، في حين أن اللغة الفارسية الحديثة تتصل بمجموعة اللغات الجنوبية الغربية في هذه البلاد[١].

" أن اللغة الكوردية ليست شقيقة للغة الفارسية الحديثة، ولا يمكن أن تكون مستقاة مباشرة من اللغة الفارسية القديمة، لأنة اللغة الكوردية تشتمل على كلمات كثيرة لا توجد في أية لهجة من اللهجات الإيرانية"[٢].

ليس هناك أي شك في أن الأمة الكوردية، واحدة من أمم العالم الغنية بتراثها ورغم وجود بعض الإبداعات الأدبية من شعر وقصة وغيرهما، مما كتب باللغة الكوردية، إلا أن حياة الشعب الكوردي المعرضة للتغير المستمر والتبدل[٣]، أدى إلى عدم وجود أدب قومي مكتوب،يحفظ اللغة الكوردية من غزو اللهجات واللغات الاجنبية، لذلك نجد أن اللهجات تختلف بأختلاف القبائل والمناطق الكوردية.

فمثلاً القبائل التي تسكن بين نهر الزاب الأعلى، وحدود (الأرمينيا) قبائل البهدينانية (تتكلم اللهجة الكرمانجية، أما مناطق السليمانية فيتكلمون اللهجة السورانية)[٤].

قد برهنت الدراسات والأبحاث بأن اللغة الكوردية لغة حية، تأريخها وخصوصياتها كلغة مستقلة ومتطورة، شأنها شأن اللغات الحية الأخرى، كاللغة التركية والفارسية والعربية، وتطورت اللغة الكوردية الأم عن عدة لهجات بسبب العزلة والخصوصية الاجتماعية لبعض القبائل الكوردية وابتعادها الواحدة عن الأخرى[٥].

١- أحمد تاج الدين ؛ الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، ط١:(دار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١) ، ص ٥.

٢- موسى مخول؛ الكورد من العشيرة إلى الدولة، ص٣٥.

٣ – عزالدين مصطفى رسول؛ دراسة في الادب الفولكلور الكوردي: (مطبعة الحاج هاشم، أربيل ، ٢٠١١)،ص٨.

٤- محمد نجم الدين النقشبندي؛ الكورد وكوردستان ، ص ١

٥- مازن بلال؛ المسألة الكوردية، الوهم والحقيقة ، ط١:(بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣) ، ص ١٤٩.

والكـورد كشـعب مسـلم وصـاحب تـأريخ طويـل وعظـيم، وأصـحاب أرض طيبـة أرض كوردسـتان، يتكلمـون لغـة مسـتقلة، وقـد كـانوا مجـال دراسـات واسـعة فـي أبحـاث المستشـرقين والمبشـرين وزيـاراتهم والـبعض مـن هـؤلاء المستشـرقين قـد تعلمـو الكورديـة[١]؛ لأن وسـيلة التعـرف علـى عقليـة ومبـادئ أيـة أمـة مـن الامـم تكـون مـن خـلال التعـرف علـى لغـتهم ولمعرفـة افكـار وعقليـة الكـورد قـام العديـد مـن المبشـرين والمستشـرقين بـتعلم اللغـة الكورديـة ، لـذلك نجـد مئـات مـن الأناجيـل قـد ترجمـت إلـى اللغـة الكورديـة فـي القـرن التاسـع عشـر، (انظـر ملحـق رقـم-٢-)، وبلهجـات مختلفـة، ومـن ثـم كتبـت بـالحروف اللاتينيـة، وان فـي هـذه الفتـرة الزمنيـة نـرى المبشـرين عاشـوا مـع الكـورد ليتعلمـوا وليتعرفـوا علـى الكـورد مـن جميـع نـواحي الحيـاة. أن رحالـة (كوزافـات بربـارو) الـذي سـافر عبـر البحـار إلـى المنـاطق الكورديـة سـنة ١٥٤٣م هـو أول مـن ميـز بـين اللغـة الكورديـة ولغـات الأقـوام المتاخمـة، وذكـر أن(cordi)" كـورد" لهـم لهجـة خاصة تختلف عن اللهجات المحيطة بهم [٢].

١- الكورد في دراسات المستشرقين،ج١، ص٧.

٢- ميريلا غالتي؛ الكورد وكوردستان في المؤلفات إيطالية في القرون (١٣- ١٩ م). ص٨-١٩.

المطلب الثاني: المجتمع الكوردي

لا نجانب الصواب إن قلنا أن الكورد ينقسمون إلى قبائل رحالة وقبائل مستقرة، اذ تعيش الأولى على الأكثر في شمال ما بين النهرين، وعامة يقطن الكورد المنطقة الجبلية التي تفصلها الحدود الحالية من جنوب غرب آسيا والشرق الاوسط الآسيوي، تحدها من الشمال كل من تركيا وأرمينيا، وتحدها من الغرب كل من العراق وسوريا وتركيا، وتشكل هضبة ايران حدودها الشرقية، أما حدودها الجنوبية فتشغلها اجزاء من إيران والعراق [1]. (انظر الخارطة رقم-٣- في ملاحق).

أشار الدكتور(محسن أحمد): إلى أن معظم الرحالة و المستشرقين قد إتفقوا بأن المجتمع الكوردي يتكون من رعاة ومن أفراد الحضر والقرى، وكما أنهم إشتغلوا بالزراعة وتربية المواشي ومن أصحاب الحرف، وهم يمارسون تجارة مع جيرانهم وكما أن نساءهم يعملن بالنسيج والغزل[2].

أما من حيث الوضع الإجتماعي فينقسم الكورد بصورة عامة إلى قبائل، فالعشيرة تتكون من طبقتين، الأولى: المقاتلون وهم الرؤساء وأصحاب الأراضي وخدمهم والثانية: المزارعون والرعايا [3].

العشيرة الكوردية تتكون من مجموعة الأسر، بالنسبة للعشائر الكوردية فالرابط بين أفرادها الكوردية هي رابط الأرض، والواقع أن العشيرة الكوردية تعود إلى مجموعة من الأسر والعائلات المختلفة أنسابها سكنت جميعها منطقة معينة، فازداد عددهم على مر العصور، وتكونت العشيرة الكوردية. ويفضل الكوردي حرفة الرعي لأنها بعيدة عن المشاكل، ويرون أن العمل في الرعي يجعل الإنسان قوياً وصاحب القرار[4].

١- فيروز عمر حسن؛ الاهمية الجيوستراتيجية لكوردستان الجنوبية وتأثيرها على السياسة البريطانية: (منشورات مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨)، ص١٤.

٢- موحسين احمد عومەر؛ ليكولينەوە كوردييەكان. ط١:(مطبعة حاجي هشام، هەولير،٢٠١٢)، ل١٥٩-١٦٠.

٣- مينورسكي؛ (ترجمة)، معروف خزنەدار: الأكراد أحفاد الميدين: (دار الكاتب، بيروت، ١٩٨٧)، ص٥١.

٤- محمد فتحي الشاعر؛ الاكراد في عهد عماد الدين زنكي: (القاهرة، ١٩٩١) ص٢٦.

ذكر عدد من المستشرقين والرحالة منهم(الميجرسون وبايندر)" أن الكورد من أذكي الشعوب وبأنهم يتميزون بالجمال والقوة والذكاء، وأنهم سيكونون أفضل من جيرانهم الترك والفرس، وأن الكورد لديهم الرغبة واستعداد عال في التعلم، ولكن ولأسباب سياسية معروفة عانوا لقرون طويلة حرماناً ثقافياً وتعليمياً وقومياً، هذا ماأشار اليه مينورسكي إذ قال: (الكورد ليسوا بخاملين ولا أغبياء ولكن لا توجد امكانيات كافية لتطوير الثقافية والمعارف بينهم)، وبعض من المستشرقين لاحظوا أن المتعلمين والمثقفين من الكورد قد أثبتوا جدارتهم في كل مجالات الحياة[١].

ويتميز الشعب الكوردي بخصاله القومية الخاصة به[٢]. وأيضاً يمتاز الكورد بنظامهم العشائري وروحهم القبلية، وقد كان الكورد يعيشون في جماعات بمعزل عن المجتمع المحيط بجوارهم فنراهم يشكلون(دولة داخل دولة) حسب التعبير المتداول، وقد كانت المجتمعات العشائرية تتمتع بشيء كبير من النفوذ والإستقلال القضائي والإداري، الذي يعتمد على الحق العرفي، وليس الحق المدني، ولم يشعر أفراد العشائر منذ عصور طويلة ضرورة الخضوع لتنظيم سياسي أو إداري غير العشيرة، ولقد كان الجميع من أهل القبائل والعشائر يدينون لزعيم القبيلة فقد كان الفرد الكوردي يقوم بتنفيذ رغبة ليس فقط قياماً بالواجب، وإنما في أحيان كثيرة عن إيمان راسخ واندفاع عنيف، فرجال القبائل في مساحات واسعة من كوردستان يكنون الولاء إلى قادتهم من رجال السلطة، سواء كانت السلطة العثمانية كسلطة دينية، أو غيرها من السلطات [٣].

ذكر جلال الدين السُّيوطي (ت ٩١١ هـ) في معرض حديثه عن خصال الشعوب- إن الله "جعل الغَيْرَةَ عشرةِ أجزاء، فتسعةٌ منها في الكورد، وواحدٌ في سائر الناس" [٤].

١- فؤاد قادر أحمد؛ المجتمع الكوردي على شاشات بانوراما التأريخ،ط١:(جامعة صلاح الدين- كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع،٢٠١٥) ص٢٢٠.

٢- أمين سامي الغمراوي؛ قصة الأكراد في العراق، ط١: (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧)، ص٣.

٣- حامد محمود عيسى على؛ المشكلة الكردية من بداياتها في الشرق الاوسط حتى سنة ١٩٩١م: (مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢)، ص١١.

٤- السيوطي؛ حسن المحاضرة، ص ٣٣٧.

إن شخصية الكوردي لا تنفصل عن حياة أرضه، فالكوردي يعيش بالأرض، فكانت الزراعة والرعي أهم الحرف التي عمل فيها، والطبيعة لها في نفس الإنسان الكوردي مكانة خاصة، كما علمته الصبر على المكاره، واحتمال الشداد، وعدم التبرم والشكوى، وجعلت منه محباً للمغامرة.

كما أشار (مينورسكي) إلى أن للكورد قابلية خارقة في النفوذ في أعماق كل شيء ويعزي إلى أن الخطر الدائم خلق عندهم عدم الثقة والشجاعة المتناهية والرقابة العالية المتطورة[١].

إن الكوردي معروف باحترامه الشديد للنساء، وتعدد الزوجات في المجتمع الكوردي يكاد يعتبر ظاهرة غير موجودة، إلا نادراً ولظروف ملحة ....فالكوردي يحترم زوجته ويحفظ لها ذاتها وشخصيتها في بيتها، وهي كذلك أكثر تحضراً، وأكثر إيجابة، تتمتع بجانب كبير من الحرية الشخصية وهي تستطيع أن تتولى شؤون الحياة الأسرية كلها بمفردها [٢]، وتتصرف في شؤون البيت تصرفاً مطلقاً، كما أن أوضاع الأسرة الداخلية تتأثر إلى حد كبير بآرائها، وتقع مسؤولية تعليم الأطفال على عاتق المرأة، و يعتبر الكورد أكثر تسامحاً من جميع الشعوب الإسلامية تجاه المرأة[٣].كما إن الكوردي معروف بكرمه الشديد وتقديره للضيف[٤].

١- فؤاد قادر أحمد؛ المجتمع الكوردي على شاشات بانوراما التأريخ، ص٢٢.

2 - Gus Ther, Deschner, saladins sones. P, 23 , 2000.

٣- موسى مخول؛ الكورد من العشيرة إلى الدولة، ص٣٣.

٤- موحسين احمد عومەر؛ **لێكولینەوە** كوردیەكان. چ١:(مطبعە حاجي هشام، هەولیر،٢٠١٢)،ص١٧٤-١٧٥.

المبحث الثالث

عقيدة الكورد ودياناته.

يشتمل هذا المبحث على المطالب الاتية:

-المطلب الاول: الفرق والنحل التي سادت المجتمع الكوردي:

الديانة الزرادشتية، والبارسانثية(الكاكائية)،الأيزدية.

-المطلب الثاني:الديانات السماوية التي سادت في كوردستان:

الديانة اليهودية، الديانة المسيحية.

-المطلب الثالث: الكورد والاسلام.

المبحث الثالث: عقيدة الكورد

ان المجتمع الكوردي حاله حال سائر الشعوب والمجتمعات الاخرى – وخاصة الآرية منها– وعلى امتداد التاريخ العالمي، عرف عنهم تقديس الشمس واعتبارها رمزا مقدسا للنيران، وكانت مرتكز العقائد الدينية الآرية القديمة، بل إن مصطلح (آري) الذي يعني بالسنسكريتية (النبيل– السامي) يرجع إلى كلمة (آر) Ar وهي تعني (نار) بالكوردية[١].

والباحث في موضوع العقائد الدينية عند الكورد يجد نفسه أمام معلومات كثيرة، وقد قمنا بجمع بعض منها مما ندرسها ضمن هذا المبحث الذي وزعنا المادة العلمية على

مطالب ثلاثة:

المطلب الاول: في الفرق والنحل التي سادت المجتمع الكوردي.

يلحظ تنوع هذه الفرق و الديانات التي سادت في المجتمع الكوردي منها :

الأول: الزرادشتية:

تعد من أديان الفرس ونحل المجوس، وقد فصل المسعودي في الأديان القديمة، فذكر منها الصابئة(عبدة الكواكب) ثم الزرادشتية وماتلاها من مانوية– نسبة إلى ماني وهو القائل بالنور والبراءة من الظلمة. ومزدكية– نسبة الى مزدك، وكان يدعو الى المساواة في المال والنساء[٢].

يعتقد الزرادشتيون بوجود إله للخير يسمونه (اهورامزدا) ويقولون: انه إله النور. وفي عقيدتهم يوجد ايضا مصدر للشر يسمونه (آهرمان) ومعناه الخبيث أو القوى الخبيثة، وهو إله الظلمة.

ذكرت الرحالة مارغريت في كتابها : ان الكورد قد أستقروا في الجبال لوقت طويل قبل أن يتربع شاه الفرس على عرشه، وقبل ولادة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم" بوقت طويل

١– أحمد محمود الخليل؛ تاريخ الكورد في العهود الاسلامية، ط١:(دار آراس، أربيل– دار الساقي، بيروت ٢٠١٣،) ص٧١.

٢– مصطفى حلمي؛ الاسلام والاديان دراسة مقارنة: (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤)، ص٩٥.

اعتنق الكورد العقيدة الزرادشتية مميزين كلاً من إله الشر وإله الخير، بانين لهما معابد النار، ومقيمين طقوس النوروز "اليوم الجديد" في يوم الاعتدال الربيعي[1].

تنسب الزرادشتية إلى زرادشت المولود قبل ميلاد عيسى (عليه السلام) بحوالي ٦٦٠سنة بأذربيجان بفارس، ويروى عن مولده وعن الفترة السابقة عليه قصص وأساطير كثيرة، يشبه بعضها ما يقوله المسيحيون عن المسيح من أن روح القدس قد حلت فيه، وأنه احد الأقانيم المكونة للإله. واهتم والد زرادشت بابنه، ورأى أن يعلمه أفضل تعليم في البلاد لذا أرسله في السن السابعة إلى الحكيم الشهير (بوزين كوروس) وظل الإبن معه ثمانية أعوام، درس فيها عقيدة قومه، ودرس الزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى، ثم عاد إلى موطنه بعد هذه الأعوام الطوال.

رأى زرادشت أن العالم يتمثل في الصراع بين الخير الذي يمثله الإله (أهورامزدا)، والشر الذي يمثله الإله (آهرمان)، وان الإله (اهورامزدا) لا يمكن أن يكون مسؤولا عن الشر، لأن الشر جوهره مثله مثل الخير، وأن هاتين القوتين وجهان للموجود الاول الواحد، لذلك لابد أن يكون بعد الموت حياة أخرى، بعدما ينتصر الإله الآوحد على الشر، عندئذ يبعث الموتى، ويحيا الناس مرة أخرى وتنطلق الأرواح الخيرة إلى الجنة ،أما روح الشر وأتباعها من الخبثاء فيحترقون في المعدن الملتهب، عندها يبدأ العالم السعيد الذي لا شر فيه ، والخير فيه يدوم سرمديا.

ان للديانة الزرادشتية كتاب مقدس عند اتباعها اسمه (الأبستاق) أو(ئاڤيستا) يحتوي على معتقداتهم وتشريعاتهم، وقد ضاع هذا الكتاب بعد غزو الإسكندر المقدوني لفارس سنة (٣٣٠ ق.م)، وفقدت معه كل تفاسيره[2]، وقد أبطل زرادشت جميع معتقدات المجوس القدماء، فقال بعدم وجود قوى روحية كثيرة للخير، ولا عفاريت كثيرة للشر، إنما هو إله واحد اسمه(اهورامزدا) الذي ليس كمثله شيء، وهو الواحد الأحد، القدوس الصمد وهو الحق والنور،

١- مارغريت كان: ترجمة (نورا شيخ بكر)؛ أبناء الجن، مذكرات عن ألاكراد ووطنهم: (مطبعة الخلود، دمشق، ٢٠٠١)، ص١١.

٢- احمد علي؛ دراسات في الاديان الوثنية القديمة، ط١:(دار افاق الغربية، القاهرة، ٢٠٠٤)، ص١١٥.

وهو الحكيم القادر الخالق الذي لا يشاركه في ملكه وربوبيته شيء، وإن القوى الروحية التي زعموها خالقة للخير ليست بخالقه، بل هي نفسها من خلق (أهورامزدا).

إن العناصر الأساسية للدين الزرادشتي الاعتقاد بالحياة الأخروية، فقد قال زرادشت" لا تنتهي حياة الإنسان بموته في هذا العالم المادي، بل له حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، فالذين يعملون الصالحات في حياتهم الدنيا يدخلون عالم السعادة، والذين دنسوا نفوسهم بالشرور يدخلون عالم الشقاء.

إنَ الاعتقاد ببقاء الروح من معتقدات الدين الزرادشتي الأساسية، فهو يقول بفناء الجسم، أما الروح فيبقى ويلاقي جزاءه".

إختلف المؤرخون في زرادشت، فقال بعضهم إنه كان نبيا، وقال البعض الآخر: إنه لم يكن نبياً حقيقيا وإنما كان مرشداً إجتماعياً فوق العادة، ولا نعلم تماماً متى ولد هذا الرجل[١]. وما كان زرادشت وثنياً، وإنما كان يدعو إلى عبادة الإله الواحد (أهورا مزدا)[٢].

ومن معتقدات أتباعه أنه يوجد صراع بين إله النور وإله الظلمة، لذلك أطلقت عليهم تسمية ثنوية، والمؤمنون عندهم واجبهم أن يناصروا إله النور، لذلك تشكل النار عاملا رئيسيا في عباداتهم، وبيوت النارهي مراكز العبادة والتقديس، لذلك توضع النار في موقد حجري ويوقدها الكاهن نهارا وليلا.

يعتقد الزرادشتيون أن الطوفان الذي حدث في زمن نوح (عليه السلام) لم يصبهم، وهم يؤمنون بالله وبنبوة زردشت والمعاد الأخروي، لذلك العالم عندهم له نهاية محتومة، وحينها سينتصر (اهورامزدا)، وسيهلك (اهرمان) وكل قوى الشر، وبعدها سيظهر أشيزريكا على أهل العالم، ويحي العدل ويميت الجور، ويحصل في زمانه الأمن وسكون الفتنة وزوال المحنة.

هذا ويبدو أن زرادشت هو مشرع ومجدد الديانة المجوسية في إيران. وقد ظهر زرادشت واشتهر في مدينة (بلخ) في عهد (كشتاسب بن مهراسب) وناضل ضد الديانات التي كانت قائمة على عبادة الشيطان ال(ديو- Diew) وأحل محلها عقيدته القائمة على

١- حازم هاجاني؛ صفحات من تأريخ الكورد وكوردستان ، ص٢٠٨-٢٠٩.

٢- آرشاك سافراستيان؛(ترجمة) د. أحمد محمود الخليل، الكرد وكردستان، ص٤٧.

عناصر مقدسة كالنور والشمس وعناصر ضارة كالظلمة والليل الأولى مصدرها الخير وتنسب الى(يزد) والثانية مصدرها الشر وتنسب إلى(أهريمن) [*].

الثاني: الكاكائية:

ان الكاكائية فرقة باطنية، وهي من جماعات الانطوائية التي تكتمت في اظهار عقيدتها ومبادئها تكتما شديدا، كغيرها من الأديان والمذاهب والفرق الباطنية عبر التاريخ، فهي ترى أن التخفي في إقامة الشعائر الدينية والتظاهر بغير المعتقد الاصلي مجاراة لمجاوريها من صلب عقيدتها[١]. لذلك إختلف المؤرخون والباحثون حولها إختلافا كثيرا بسبب الغموض والسرية والرموز التي تحيط عقائدهم، ولكن جميع الباحثين متفقون على أن مصطلح الكاكائية جاءت نسبة إلى كلمة(كاكه) الكوردية وتعني الاخ الاكبر، وبهذا تكون الترجمة الحرفية لكلمة الكاكائية (الأخية) وقد جاءت هذه الكلمة عندما اراد الشيخان موسى وعيسى البرزنجيين بناء مسجد في قرية برزنجة[٢]، فقال احدهما للثاني (كاكه راكيشه) اي بمعنى (اخي اسحبه). وكلمة (كاكه) لقب يدل على الإحترام والتوقير[٣]، والكاكائية عشيرة كوردية موطنها الرئيس هو مجموعة قرى في مدينة كركوك، وفي محافظة اربيل والموصل وعلى ضفاف نهر الزاب الاعلى وفي محافظة السليمانية، يتمركز الكاكييون في مجمع (هاوار)، التابع لمركز قضاء حلبجة، اما في محافظة ديالى فإنهم يتمركزون في مركز مدينة خانقين، منطقة الحدود العراقية الايرانية، وهمدان واذربيجان وقزوين وفي مناطق أخرى من العراق [٤].

---

* – ويقول البعض أنه كان نبياً بعث في الكورد ويسمى كتابه المقدس (ئاڤيستا).

١– كريم نجم خضر الشواني؛ الكاكائية اصولها وعقائدها، ط١:(دار ومكتبة بسام، الموصل،٢٠١١)، ص٥.

٢– جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية:(بغداد ،١٩٨٩)، ص٨٤.

٣– فاضل نظام الدين؛ ئەستیره گەشە: (قاموس عربي كوردي)، ص٥٥٢.

٤– نوري ياسين الهرزاني؛ الكاكەيية دراسة انثروبولوجية للحياة الاجتماعية، ط١: (دار اراس، السلمانية، ٢٠٠٧) ص٢٨.

توجد صلة قوية تربط بين الكاكائية في انحاء العراق وانهم يعتبرون أن كل من يعتقد بمبادئ في الديانة الكاكائية أخ لهم ، وهذا يعود إلى إيمانهم بعقيدة واحدة[١]. ويطلق عليهم تسمية أهل الحق والعلي إللاهية، فمصطلح أهل الحق جاء من كثرة أستعمال كلمة (الحق) من قبل أفرادها، وأما والعلي إللاهية نسبة إلى أن هؤلاء يعتقدون بتجسيد الله سبحانه في الإمام علي[٢].

يقول الدكتور جمال رشيد: انه ليس من الصحيح إطلاق هذه التسمية عليهم لأنهم وعلى الرغم من كثرة توكلهم على الامام علي فالله في نظرهم قد تجسد بالدرجة الاولى في سلطان إسحاق المشهور عندهم بـ(سان)، لذلك يطلقون على انفسم كنية يارسان(أحباء سان)[٣].

يقول(محمد امين زكي)" ولما رسخت هذه العقيدة فيهم وتم لهم ما ارادوا من عبادة الشمس لم يروا مانعا من احياء تلك العقيدة القديمة الجاهلية بعد تغيير اسمها وإدخالها بين العقائد والنحل الاسلامية"[٤].

اما الكاكائية من حيث كونها طريقة صوفية: فيقول (كريم نجم) "إنها كانت طريقة صوفية لا شائبة فيها في الأصل، ولكنها تطورت بمرور الزمن إلى نحلة دينية تحمل بين طياتها عقائد وافكارا خاصة ومتميزة، مما لاشك أن أتباعها قد اصبحوا خارج الصوفية تماما، ماعدا احتفاظهم ببعض التقاليد الظاهرة كتقديسهم بعض الرجال الصوفية، وقيامهم بتشكيل حلقات الذكر والتسبيح الخاصة بهم، والمناجاة ببعض الادعية التي اختلقوها وبالغوا فيها"[٥].

ينقسم الكاكائيون الى عدة طبقات منها، طبقة السادة المنحدرين من الشيخ عيسى ابن سلطان إسحاق، وطبقة الدليل ويسمى افرادها(مام، أومرشد، أو بابا) باعتبارهم خلفاء لسلطان

١- ئەيوب رۆستەم؛ يارسان ليكولينەوەيەكي ميژوويى - دينييه ،ض١: (مەلبەندى رؤشنبيريى هەورامان، ٢٠٠٦) ل٥٥.

٢- جمال رشيد احمد؛ ظهور الكورد في التاريخ،ج٢،ط١:(دار أراس،أربيل،٢٠٠٣)، ص٥٥٩.

٣- ان مصطلح سان ظهرت لأول مرة في وثائق حتوشا بمعنى (مسؤول او السيد) منذ القرن رابع عشر ق.م. ينظر، جمال رشيد احمد؛ المصدر نفسه،ص٥٥٩.

٤- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ط١: (مطبعة سەردەم، ٢٠٠٢) ص٢٠٢.

٥- كريم نجم خضر الشواني؛ الكاكائية اصولها وعقائدها، ص٢٤.

إسحاق، ثم الإخوان(كاكه)، ومنها أهل الحق الذين ينقسمون بناء" على مراتبهم الدينية إلى السادة والخلفاء والجاويش والدرويش والمنشدين[١]. ويحفظ الكاكائيون(اهل الحق) كتابهم الديني والذي يسمى ب (سر أنجام) هذا وان مينورسكي استطاع ان يطلع على الكتاب وقام بنشر نصوصه عام ١٩١١م، ويشير مينورسكي إلى أن دين أهل الحق هو سينكريتي يجمع في أساسه مبادئ عديدة مشتقة من الأديان الأخرى، وبالرغم من أن الكاكائية قد تأثر بالمذهب الشيعي لكنه بعيد عن اسمه ومبادئه حيث يعتبر دينا مستقلا بذاته.

ويقول السيد عباس العزاوي: إن الكاكائية والأخية بمعنى واحد وهي الطريقة التي عرفت قديما في العراق باسم الفتوة.فهم لا يختلفون عن غلاة التصوف[٢]

الثالث: الأيزدية:

لقد اهتم الكثير من الباحثين بالأيزدية في العصر الحديث، ودار الكثير من الجدل والمناقشات حولها، والأيزدية: فرقة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر إنهيار الدولة الأموية، وكانت في بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بني أمية[٣]،ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها، فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذي يطلقون عليه إسم (طاووس الملك) و (عزازيل)[٤].

يقول (أحمد تيمور):" إن الأيزدية طائفة من الأكراد يسكن أكثرهم في جهات الموصل وحلب، وهم أغرب الطوائف المبتدعة يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بتناسخ الأرواح، ولهم في كتم نحلتهم والأحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زمنا ثم أتيح لبعض من خالطهم من رواد الأفرنج وغيرهم من كشف القناع، عن كثير من دخائلهم. ولايخفى أن

١- جمال رشيد احمد؛ ظهور الكورد في التاريخ، ص٥٥٦.

٢- عباس العزاوي؛ الكاكائية في التاريخ: (شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد، ١٩٤٩)، ص١٠٦.

٣- بني أمية؛ احدى الفروع قبيلة قريش الكنانة وهم اول اسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الاسلامي حكموا الدولة الاموية وعاصمتها دمشق مابين عام ٦٦١الى ٧٥٠واسسوا لهم دولة في اندلس عاصمتها قرطبة.وكان اول خلفائهم معاوية بن ابي سفيان.

٤- موسوعة الفرق الاسلامية، الدرر السنية، الانترنيت.

الغالب في كثير من النحل والمذاهب، أن يطرأ عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعية إليها، إما بابتداع النصوص فيها أو بتأويل حسب ماتوجه الأراء وتزينها الأهواء" [١].

ان الأيزدية في بداية أمرها كانت عقيدة توحيدية ذات جذور ميثرائية ازدائية شابتها معتقدات الزرادشتية، وخالطتها مؤثرات النصرانية النسطورية، والاخرى الاسلامية بتأثير تعاليم الصوفي الشيخ عدي بن مسافر (ويسمى: الاموي ، والهكاري)، ويعده الأيزديون كورديا قحا، وقد عاش بينهم، فأصبحوا من مريديه، ولكن بعد موت الشيخ عدي بن مسافر، ونتيجة لتقاطعات السياسة وبسبب تقادم الزمان وبعدهم عن مخالطة الناس من غير دينهم عاد مريدوه إلى ديانتهم القديمة، و معتقداتهم التي منها أن الشيطان يتمتع بمكانة خاصة، ففكرة الشيطان عندهم مرتبطة بفكرة الشر، فهم يرونه رمزا مسببا للشر ولهذا طرد من الجنة ولذلك فإنهم يتجنبوه ويخشون شره، والشيطان عند الأيزدية يسمى (طاووس الملك) أي طاووس الملائكة وفي طقوسهم يستخدمون طاووسا من المعدن يطلقون عليه أحيانا اسم (سنجق)[*].

والشيطان في نظرهم هو الموحد الاول؛ لأنه رفض السجود لآدم، لأنه لا ينبغي ولا يجوز السجود إلا لله وحده، ويقولون إن الله كافأه على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة، وهذه الأسباب في نظرهم كافية لتقديس الشيطان، إضافة لكونه نزل إلى الارض لأجل اليزيديين فقط، كما ورد في مصحف ره ش[٢]. (ثم نزل الملك الطاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا الملوك)[٣]. ويؤمن الأيزدية بالكائن الأعلى "يزدان[*]" الذي يسمو على

١- أحمد تيمور؛ اليزيدية ومنشأ نحلتهم:(مطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٢هـ)، ص٤.

*- سنجق يكون شمعدان من المعدن ومعه وسائد السبعة كتبت عليها اسماء مقدسة في معتقداتهم ومعه كأس لسقاية من يزورون طاووس الملك وهو الشيطان.

٢- احدى كتبهم المقدسة .

٣- طارق عمر علي؛ ظاهرة عبادة الشيطان :(رسالة ماجستير/ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- جامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠٨)، ص١٩.

*- ومن أسم يزدان أشتقوا أسم طائفتهم اليزيدية على الارجح ،ينظر: دبليو.أي.ويغرام و إدغار .تي.أي ويغرام؛ مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان،ط١:(دار اراس، اربيل، ٢٠١٢)ص١١٧.

الكل، لكنهم لا يعبدونه إنه رب السماء فقط، والارض لا تدخل ضمن دائرة مملكته فالأرض ملك لطاووس الملك في إعتقادهم[١].

إن عادات الأيزدية وشرائعهم الطقسية تقلَ وتكثر بحسب القرى والأماكن التي يوجدون فيها، أو بحسب الناس الذين يخالطوهم، وأن المناطق التي إنتشرت فيها الأيزدية كانت توجد فيها ديانات مختلفة كالزرادشتية وعبدة الأوثان ، وعبدة القوى الطبيعية ، واليهودية، والنصرانية، وبعضهم مرتبطة بآلهة آشور وبابل وسومر، والصوفية، وقد أثرت هذه الديانات في عقيدة الايزدية بدرجات متفاوتة، وذلك بسبب جهلهم وأميتهم مما زاد في درجة أنحرافهم عن الإسلام الصحيح[٢].

ومن بين الطقوس المعهود عندهم نشاهد شيئا من المجوسية: كالسجود للشمس والقمر، وأخر من اليهودية كتحريم بعض المأكولات، وغيره من المسيحية كالإيقاعات الموسيقية في الحفلات الدينية، وكثيرا من العادات الاسلامية كالصوم[*] والصلاة [*] والحج[*] والزكاة [*] والاضحية والختان....الخ، وتكاد تكون هذه الطقوس خليطا من هذه الاوضاع ومع ذلك فهي

١- دبليو.أي.ويغرام وإدغار .تي.أي ويغرام: ترجمة(جرجيس فتح الله)؛ مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ط١:(دار اراس، اربيل، ٢٠١٢) ص١١٧.

٢- مانع بن حماد الجهني؛ الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مجلد الاول، ط٤:(دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م)، ص٣٧٦.

*- لليزيدية صومان؛ صوم العامة ، وصوم الخاصة، فصوم العامة هو(صوم يزيد) ويقع في ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس من شهر كانون الاول الشرقي،اما صوم الخاصة فعبارة عن ثمانين يوما يصوم رجل الدين نصفها منذ العشرين من شهر كانون الاول الشرقيوالنصف الثاني منذ العشرين من شهر التموز الشرقي. ينظر: عبدالرزاق الحسني؛ اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١١: (مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧)، ص٨٢.

*- ليس لليزيدية صلاة عامة بالمعنى المقصودعند بقية الطوائف والامم وانما لهم صلاة خاصة لا يسمونها بالصلاة غير اننا نسنيها فكل يزيدي متدين يتوجه عند الشروق الشمس الى مطلعها كأبرز ظاهرة خلقها الله وعند غروبها في مغيبها يلم الارض وعفر وجهه بالتراب. . ينظر: عبدالرزاق الحسني؛ المصدر السابق، ص٨٢.

*- لليزيدية كعبة يحجون اليها وهي مرقد (الشيخ عدي بن مسافر الاموي) ويبدأ موسم حجهم في اليوم الثالث والعشرين من شهر ايلول وينتهي في يوم الثلاثين منه،ومن لم يزره في حياته ولو مرة واحدةفهو كافر في نظرهم. عبدالرزاق الحسني؛ المصدر السابق، ص٨٦-٨٨.

*- الزكاة عند اليزيدية تختلف ويسمونها (الرسوم) عبدالرزاق الحسني؛ المصدر السابق،ص٨٩.

صبغة خاصة، وتؤمن الأيزدية بتناسخ الارواح وتعتقد به(*)، وللأيزيدية الكثير من الأعياد والمواسم التي يحتفلون بها والتي نلاحظ فيها التأثيرات المختلفة التي وقعوا تحتها عبر تأريخهم الطويل ومنها: عيد السري سال (رأس السنة)(*)،عيد مربعانية الصيف(*)، عيد القربان(*)،عيد اليزيد(*)، عيد العجوة(*)، عيد المحيا(*)، عيد خضر الياس(*)، عيد بلنده(*)، عيد القديس سيرجيوس(*).

ويعود الفضل في استمرار الايزديين ككيان ديني واجتماعي إلى جبل سنجار ووادي لالش بشيخان، حيث احتموا انفسهم فيه من فتاوي القتل الجماعي التي اصدرتها بحقهم الإدارة العثمانية لمرات عديدة.

---

*- تتجلى هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يجرونها،وهم يرون أن الأرواح تنقسم الى قسمين: أرواح شريرة تتقمص أجسام الحيوانات الخبيثة كالكلب والحمار والخنزير، وأرواح طيبة تبقى مرفرفة في الفضاء وتدور في الهواء لتكشف للناس الاحياء الاسرار المكنونة.

*- تبدأ في أول شهر نيسان، وهو بنظر اليزيدية موعد تشريف الاله(طاووس الملك) الى الارض من أجل تخليص العبريين من ظلم الفرعون والضرب على ايدي قوى المصريين. محمد الناصر،اليزيدية النشأة الفكر، والمعتقدات والعادات والطقوس، ص٣٣.

*- مدته خمسة أيام وله عدة اسماء منها: عيد شيخ عدي، والعيد الكبير، وعيد مربعانية الصيف. ينظر: سامي سعيد؛ اليزيدية وأحوالهم ومعتقداتهم،ج٢: (جامعة بغداد، ١٩٧٤)، ص١٧٥.

*- هذا العيد يجاري فيه اليزيديون مجاوريهم من المسلمين مجاراة لا تدينا.

*- يعتقد اليزيديون ان الملك شيخ عدي ولد في هذا اليوم الذي يصادف الاول من شهر كانون الاول ويصومون فيه ثلاثة ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس. ينظر: سامي سعيد؛ المصدر السابق، ص١٧٦-١٧٧.

*- ويدعونه عيد الاموات، يبدأ في يوم السابع من كانون الثاني. ينظر: سامي سعيد؛ المصدر السابق، ص١٧٨.

*- ويسمونه عيد ليلة القدر وهو من الليالي مباركة. ينظر: سامي سعيد؛ المصدر السابق، ص١٧٩.

*- يصوم فيه الأيزيديون بعضهم يوما واحدا، واخرون يصومون ثلاثة ايام قبل العيد، ويكون في الخميس الاول من شهر الشباط. ينظر: سامي سعيد؛ المصدر السابق، ص١٨٠.

*-يدعونه عيد الميلاد، مدته احد عشر يوما تبدأ بـ٢٥ كانون الاول.ينظر:سامي سعيد؛ المصدر السابق، ص١٨٠.

*- الارمني في ماوراء القوقاز.

المطلب الثاني: الديانات السماوية التي سادت في كوردستان

اولاً: الديانة اليهودية:

تعد الطائفة اليهودية في العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم، ويرجع أصلها إلى السبيين الأشوري والبابلي، حيث أقتيد معظمهم أثناء الحملات العسكرية التي قادها الملوك الاشوريون والبابليون على بلاد كنعان (فلسطين) تباعا[1]. وإن وجود اليهود في العراق يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، إلى الفترة التي كانت الحكم للدولة الاشورية، وقد إزداد عدد اليهود بشكل كبير في العصر البابلي على إثر الحملة التي قادها نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ق.م إلى فلسطين وقضائه على مملكة يهوذا. وتعترف المصادر اليهودية بأن اليهود في مدة قصيرة في بابل قد أصبحوا من أكثر أغنياء سكانها[2].

وقبل التحدث عن انتشار الديانة اليهودية في كوردستان لابد أن نبين أن الديانة اليهودية في العصور القديمة كانت ديانة توحيد في محيط وثني. ويجب أن نعرَف اليهودي ثم اليهودي الكوردي، فاليهودي من ولد لأم يهودية او من تهود[3]،عاش اليهود في مدن كوردستان لقرون عديدة، ومما تجدر معرفته أن بعضاً من يهود المدن يقضون جزءاً من أوقاتهم في المناطق الريفية، وهم في واقع الأمر سكان مدنيون ولكنهم يخضعون لأحكام القبيلة وأعرافها التي تؤثر في حياتهم في كوردستان[4]، ويشكل يهود كوردستان أصغر اقلية غير مسلمة، وقبيل هجرتهم الجماعية إلى إسرائيل في الأعوام (١٩٥١-١٩٥٢)، بلغ عددهم في كوردستان حوالى خمسة وعشرون الف نسمة، يتوزعون على مائتي قرية والعديد من المدن، وفي الوقت نفسه كان هناك عشرون الف نسمة على الاكثر من أصل كوردي يقيمون

١- فرست مرعي؛ دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، ط١: (منشورات ئاراس، اربيل،٢٠٠٨)، ص٣٠.

٢- فاضل البراك؛ المدارس اليهودية والايرانية في العراق،ص١٩.

٣- عبدالوهاب المسيري؛ من هو اليهودي، ط٢: (دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٠)،ص٣١.

٤- مردخاي زاكن؛ (ترجمة)، سعاد محمد خضر؛ يهود كوردستان ورؤسائهم القبليون: (بنكەی ژين، السليمانيه ،٢٠١١)، ٤٩- ٥٠.

فـي دولـة إسـرائيل، ومعظـم اليهـود الكـورد قـدموا مـن كوردسـتان العـراق، وكـان هـؤلاء اليهـود يقيمـون فـي حـدود مقاطعـات (الموصـل، زاخـو، دهـوك، عقـرة، عماديـة، زيبـار، كويسـنجق، كركوك، اربيل، والسليمانية[١].

لقد جـاء اليهـود إلـى المنـاطق الكورديـة فـي موجـات عديـدة وبـداياتها كانـت فـي سـنة ٧٣٢ق.م. أن اليهـود الكـورد كـانوا يعيشـون بسـلام وود مـع المسـلمين والمسـيحيين وبقيـة أفـراد المجتمـع الكـوردي، وكـانوا يشـاركونهم المناسـبات الدينيـة والتـي كانـت تعكـس مـدى التضـامن الـديني بـين المسـلمين واليهـود الكـورد[٢]، مـارس يهـود كوردسـتان طقـوس ديـنهم بانتظـام كمـا وضحتها تقارير المعابد اليهودية القديمة في التجمعات اليهودية، وكذلك الحج الجماعي الذي كانوا يمارسونه الى قبور انبياء اليهود ويذكر(فريزر) ان الكورد واليهود يتعايشون ويتعاونون معاً بشكل جيد في كوردستان[٣]، كما أن اطفال يهود السليمانية يدرسون في المدارس باللغة الكوردية وكانوا يتمتعون بحرية مطلقة ويحترمون عقائدهم الدينية[٤]. وأن اليهود الكورد كانوا يجيدون اللغة الكوردية ويتحدثون بها إلا أنهم في صلاتهم وطقوسهم الدينية كانوا يستخدمون اللغة الآرامية، كما وانهم كانوا يعيشون في زاخو في زمن ليس ببعيد وكانوا يتحدثون باللغة الآرامية[٥]. إن هؤلاء قد سبقوا اليهود الآخرين في الهجرة إلى فلسطين بصورة فردية لدوافع دينية في سنة ١٨١٢م، وبتأثير الرسائل التي كانت اليهود الكورد يتلقونها من الذين سبقوهم ويصورون لهم الوضع بأنه جيد وآمن ومثالي، فقد بدأ اليهود الكورد في الإنضمام إلى اليهود المهـاجرين إلـى فلسـطين وقـاموا فيهـا ببنـاء كنيسـة خاصـه بهـم[٦]، إن الدراسـات والأبحـاث المتعلقة بيهود الكورد قليلة، والدراسات الموجودة تتعلق بيهود العراق بشكل عام و بالدراسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لليهود العراقين.

١- مردخاي زاكن؛ (ترجمة)، سعاد محمد خضر؛ يهود كوردستان ورؤسائهم القبليون ، ص٣٣- ٣٤.

٢- فؤاد قادر أحمد؛ المجتمع الكوردي على شاشات بانوراما التأريخ، ص٢٠٤-٢٠٥.

٣- مردخاي زاكن؛(ترجمة)، سعاد محمد خضر؛ يهود كوردستان ورؤسائهم القبليون، نفس المصدر،ص٣٣- ٣٤.

٤- بەرزان ئەحمەد کوردە؛ جولەکەکانی شاری سلیمانی: (سليماني، ٢٠٠٧)، ٦٧.

٥- رەشاد میران؛ رەوشی ئایینی ونەتەوەیی، چ٢: (سەنتەریی برایەتی، ٢٠٠٠) ل٣١.

٦- بەرزان ئەحمەد کوردە؛ جولەکەکانی شاری سلیمانی: ص٦٨.

ثانياً: الديانة المسيحية:

إنَ المسيحية هي احدى الديانات السماوية، وعندما ظهرت الديانة المسيحية كان العالم منقسما بين امبراطوريتين الرومان والفرس، وكان للرومان معظم بلاد أوروبا وشمال افريقيا واسيا الصغرى وسوريا ، ومركز المملكة كانت مدينة روما. وضمت مملكة الفرثيين وادي الرافدين وآشور وكلدو وماداي وفارس ومركزها المدائن. يقول بعض العلماء أن التبشير بالمسيحية في هذه المناطق جاءت على يد جماعة مسيحية– يهودية قادمة من فلسطين إلى حدياب(*)(إربل)(١)، أو عن طريق كنيسة أنطاكيا التي كان لها دور في تأسيس كنيسة المشرق.

إختلف المؤرخون بشأن إنتشار المسيحية في المناطق الكوردية، ولكن وحسب الأدلة التأريخية فإن دخول المسيحية إلى المناطق الكوردية وانتشارها كان قبل نهاية القرن الثالث الميلادي على يد القديس ماري الذي كان تلميذا لأحد تلاميذ أدي، عاش هذا التلميذ في أواخر القرن الأول، وهو الذي فتح أربيل لبشارة الأنجيل بأعجوبة مدهشة، وحسبما جاء في نصوص "تأريخ أربيل" إستطاع الرسول "أدي" وبالتأكيد بسبب ماصدرت على يده من أمور غريبة أن يجتذب المهتدين الأوائل ومن بينهم "باكيدا" الذي أصبح فيما بعد أول مطران لحدياب(٢)، وسرعان ماازدهرت المسيحية على الرغم من الإضطهادات لاسيما تلك التي شنها الساسانيون وراح ضحيتها آلاف المسيحيين لتمسكهم بإيمانهم ومن الذين قتلوا شمشون أسقف أربيل وشربيل وقرداغ وغيرهم.

توجد في مدينة أربل بعض الكنائس تعود تأريخها إلى مئات السنين الأمر الذي يؤكد أن الكورد قد اعتنقوا الديانة المسيحية كغيرها من الأقوام ففي عهد البطريرك ماريو يوحنا هرمز(١٨٣٠–١٨٣٨) دمجت أبرشية إربل بأبرشية كركوك وأصبح يتوافد عليها بعض من

---

*– حدياب؛ وهي اسم لمدينة أربيل ورد اسمها في كثير من الكتب والمخطوطات التأريخية بأسماء متعددة، كانت تعرف بـ (أديابين)، وحدياب عند أهل الشام وكلمة حدياب اطلقت في عهد الفرثي(١٤٨) ق.م.

١– سعد سلوم؛ المسيحيون في العراق تاريخ شامل والتحديات الراهنة، ص١٣٨.

٢– جان فييه الدومنيكي: ترجمة (نافع توسا)؛ آشور المسيحية، ج١:(شركة أطلس للطباعة محدودة، بغداد،٢٠١١)، ص٤٠.

أهالي عنكاوا وشقلاوا، فقرر المطران اسطفيان جيري إنشاء مصلى لهم في محلة العرب في إربل، وكانت هذه الكنيسة عبارة عن غرفة مستطيلة ومع مرور الزمن اصبحت للديانة المسيحية تواجد في المناطق الكوردية، والثابت تأريخيا هو أن المسيحية قد وصلت إلى كوردستان في بداية القرن الاول الميلادي، وهذا حسب ماكتبه رجال الدين المسيحي، وفي بداية القرن الثالث الميلادي حسب مصادر المستشرقين وعلماء السريان، وتظهر المصادر التاريخية ان المسيحية بدأت بالانتشار في شمال مابين النهرين وكوردستان في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث، وعندما وصلت الديانة المسيحية الى المناطق الكوردية كانت هناك عدة ديانات سماوية وغير سماوية كان الكورد يعتنقونها وكانت ومنتشرة بينهم مثل الديانة اليهودية والزرادشتية وغيرها من المعتقدات والاديان، ويذكر ان المبشر (سوبها لماران) الذي عاش في القرن الرابع الميلادي، كان يعمل على هداية الكورد من عبادة الشمس إلى الديانة المسيحية[١].

عندما إنتشرت المسيحية في العراق لم تكن هناك مقاومة لتحول أتباع الديانات الأخرى إلى المسيحية منها أتباع العقائد الزرادشتية الذن تحولوا من دياناتهم الأصلية الوثنية إلى المسيحية. وأن أعدادا غير قليلة من الوثنيين أصبحوا مسيحيين فضلا عن اليهود الذين كانت الرسالة المسيحية قد انتشرت على ايديهم في البداية وكانت أولى المناطق التي تمسحت هي منطقة حدياب(محافظة أربيل حاليا)، ودهوك، والسليمانية[٢].

١- باسيل نيكتين: ترجمة: نوري طالباني؛ الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ص٣٦٣.

٢- سعد سلوم؛ المسيحيون في العراق تاريخ شامل والتحديات الراهنة، ص٣٧.

المطلب الثالث: الكورد والاسلام

لم يتخلف الكورد عن اعتناق الإسلام حيث دخلوا فيه في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، والآن أكثر الكورد مسلمون ومنتمون إلى مذهب أهل السنة. وهم أكثر تمسكا به وتفقها فيه، وقد اسهموا كثيرا في الدعوة الاسلامية وجاهدوا في سبيلها في العصور الوسطى دفاعا عن الاسلام، وظهر من بينهم فقهاء ومفسرون وعلماء في علم الحديث منهم على سبيل المثال " الحافظ ابن صلاح الشهرزوري الذي هو من اوائل من صنفوا في علوم الحديث، ومحمد طاهر الكوردي الخطاط (خطاط مكة) الذي كان من أوائل من خط المصحف الشريف وطبع باسم (مصحف مكة)، وماجد الكوردي هو أول من جلب المطبعة إلى أراضي السعودية على ظهور الجمال، وأنشأ مطبعته في مكة المكرمة ومكتبته مازالت موجودة ضمن (مكتبة مكة) المجاورة للحرم المكي الشريف[١]". وظهرت بينهم أصحاب الطرق الصوفية[٢].

إن للكورد نظرة خاصة إلى العقيدة الإسلامية، وهي أنهم ينظرون إليها نظرة تقديس ولا يجوز انتهاك حرماتها، وهي جديرة لأن يضحي الإنسان بحياته وما له في سبيله، ويشهد لذلك كثرة علمائهم ومدارسهم الدينية إلى يومنا هذا.

أشار المستشرق ريكولدو دا مونتيكروتشي في كتابه الرحلة إلى أنحاء الشرق عن ديانة الكورد: (إنهم مسلمون يأخذون بالقرآن، ويعادون غير المسلمين وخاصة الأفرنج)[٣]. و الكوردي معروف بالبسالة والشجاعة الحربية والقتالية، وقد ظهر منهم كبار القادة الذين اشتهروا و كان لهم الأثر الكبير في صفحات التاريخ مثل القائد والناصر(صلاح الدين

١- محمد علي القرهداغي؛ كنوز الكورد في خزائن دار المخطوطات العراقية، ط١:(مطبعة الحاج هاشم، أربيل، ٢٠١٤)، ص٣٦-٣٧.

٢- فرست مرعي؛ دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، ص١٧.

٣- ميريلا غالتي؛ الكورد وكوردستان في المؤلفات إيطالية في القرون (١٣- ١٩ م)، ص٨-١٩.

الايوبي)[*] الذي يعد من أعظم المدافعين عن الإسلام حيث قاتل ريتشارد قلب الأسد والصليبيين لاستعادة القدس "أورشليم" سنة ١١٨٧ وقد كان صلاح الدين مخلصاً فقد قاتل الصليبيين دفاعا عن الاسلام[١].

معظم الكورد على مذهب الامام الشافعي من الجانب الفقهي، وفي الوقت نفسه هناك طوائف أخرى فيهم وهي أقلية مثل: الشيعة العلوية، والشيعة الإمامية، وأهل الحق، والشبك يسكنون في شمال شرق الموصل، ويتكلمون اللهجة الكورانية الكوردية[٢] والطرق الصوفية الموجودة بين الكورد لها دور اجتماعي وسياسي وكما هي الحال في أغلب المجتمعات القبلية اذ إن اشخاصا معينون لما لهم من صفة شرعية خارج حدود العشيرة يحققون مراكز قوية عن طريق التسامي وتشعب الأفخاذ، فلا غرابة إذن أن نجد معظم قادة الكورد منحدرين من أصول دينية مثل القاضي محمد والشيخ سعيد بيران والشيخ محمود الحفيد و ملا مصطفى البارزاني وجلال الطالباني. وشيوخ الطرق الصوفية موضع احترام وتقدير الجميع.

---

*- وهو قائد مسلم كوردي واسمه يوسف صلاح الدين بن نجم الدين أيوب، المعروف ب صلاح الدين الأيوبي، ولد عام ١١٣٧م،حكم مصر وسوريا،وقد المسلمين في معركة بين المسلمين والصليبيين،وقد مات في فراشه عام ١١٩٣م، ودفن في سوريا.

١- مارغريت كان: ترجمة (نورا شيخ بكر)؛ أبناء الجن، مذكرات عن ألاكراد ووطنهم، ص١١.

٢- جمال رشيد احمد؛ ظهور الكورد في التاريخ، ص٥٦٦-٥٦٧.

الفصل الثالث

التبشير والأستشراق في كوردستان العراق

تأريخهما، أهدافهما، وسائلهما

هذا الفصل مخصص للحديث عن التبشير والاستشراق في كوردستان العرق، فندرس فيه تأريخ التبشير والاستشراق وأهدافهما ووسائلهما وقد توزعت المادة العلمية له على مباحث ثلاثة:

المبحث الاول : في التعريف بالأستشراق وتأريخه ودوافعه.

المبحث الثاني: العمل المشترك بين التبشير والاستشراق.

المبحث الثالث: وسائل العمل التبشيري.

المبحث الاول: تعريف الأستشراق وتأريخه ودواعيه

الاستشراق لغة: مشتق من كلمة شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا (١). ومن كلمة شرق يشرق وشرقت الشمس طلعت وأشرقت أضاءت (٢). والمشرق وهي جهة شروق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي(٣).

- اما اصطلاحا: فهوعلم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم(٤).

- بداية الاستشراق فقد اختلف الباحثون حول بداياته، فمنهم من قال ان بداية الاستشراق تعود الى القرون الاولى الميلادية(٥).

- بينما قال(نجيب العقيقي) ان الاستشراق ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الاندلس إبان مجدها طلبا للعلم.

- ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي Joh of Damascus حين ألف الكتابين، الأول: حياة محمد. والكتاب الثاني: حوار بين مسيحي ومسلم، وكان الهدف من الكتاب إرشاد النصارى في جدل المسلمين(٦).

- **دواعي الاستشراق:**

ان السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربين إلى الاستشراق هو الدافع الديني في المقام الاول، ان مايهمهم أن يرد أن القرآن أخذ من المسيحية أو اليهودية ، بدلا أن يذكر أنه رد على المسيحية واليهودية [٧]، كما تركت الحروب الصليبية في نفوس الاوربيين أثاراً عميقة،

---

١ - لسان العرب،(١٠ \١٧٣)

٢ - أبن فارسي ؛ مجمل اللغة ، ومقاييس اللغة، ١١ \٥٤٧

٣- رودي بارت: الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية والمستشرقون الالمان:(دار الكتاب العربي، القاهرة، ب.ت)،ص١١.

٤- نجيب العقيقي؛ المستشرقون ، ج٢، ط٥:(دار المعارف، القاهرة،٢٠٠٦) ص٢٦.

٥- عبد الجبار ناجي؛ تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي: (بغداد،١٩٦١)، ص١٣.

٦- موسوعة الأديان؛ الباب الثالث النصرانية وماتفرع منها: الأستشراق، ص٦٨٧.

٧- محمد البهي؛ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص١٩٢.

وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي، فشعر المسيحيون البروتستانت والكاثوليك بالحاجة إلى إعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ومحاولة فهمها على أساس التطورات الجديدة وقد إتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية الإسلامية؛ لأن الأخيرة ضرورية لفهم الأولى، وخاصة ماكانت متعلقة بالجانب اللغوي، وبمرور الزمن إتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أديانا ولغات وثقافات غير الاسلام وغير العربية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الإستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وارسالهم الى العالم الاسلامي[١]. ثم توالت الأهداف للاستشراق منها: العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ان تفهم العقلية الشرقية كان دافعا لدراسة اللغات الشرقية وآدابها وفهم العادات والتقاليد وأديان الشعوب التي أرادوا استعمارها ومنها الشعب الكوردي، وقاموا بفتح عدد من المدارس والأكاديميات مما كانت تهتم بالدراسات الكوردية، فقد قام الروس بفتح معهد علمي للبحوث الإستشراقية في بطرسبورك واصبح فيما بعد مركزا للدراسات الكوردية[٢].

وقد اهتم بعض المستشرقين باللغة الكوردية واعطوها اهتماما بالغا، وكما قاموا بوضع قواميس لها ومنهم على سبيل المثال:- المستشرق بيورشول عن طريق الأب رفائيل زيروموسكي، فهو ممن عاش عدة سنوات في كوردستان وفي منطقة تقع شمال مدينة الموصل، فقام بوضع قاموس للغة الكوردية على شكل مخطوط، كما يعد (گارزونى) أول مستشرق عاش كمبشر في العمادية ولمدة (١٨) عاماً وقد اهتم باللغة الكوردية وقام بطبع كتاب نادر يتحدث فيه عن قواعد اللغة الكوردية، وطبع قاموسا إيطاليا كورديا[٣]. وعلينا الإعتراف بأن بعضاً من المستشرقين قد كرسوا حياتهم وطاقاتهم لدراسة العلوم الاسلامية والعلوم الشرقية الأخرى بدون أي تأثير أو دوافع سياسية أو أقتصادية أو دينية، بل لمجرد شغفهم واهتمامهم بالعلوم المجردة بعيداً عن المصالح المادية وبذلوا جهودا عظيمة، وبفضل

١- محمدالبهي؛ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام:(مطبعة الأزهر، القاهرة؛) ص١٢.

٢- فرهاد بيربال؛ كورد له ديدەى رۆژهەلاتناسەكانەوە: (هەولێر، ٢٠٠٦)، ل٥٢.

٣- ماوريتسو گارزۆني؛ (ترجمه، نەجاتي عبدالله)؛ **رێزمان و وشەنامەي زماني كوردي**،چ١:(**چاپخانەي رۆژ هەلات، هەولێر، ٢٠١٥)، ل٣٧.**

دراساتهم برزت الكثير من نوادر العلم والمعارف التي لم يكن يعرفها أحد، وكم من مصادر علمية ومخطوطات ووثائق تأريخية صدرت لأول مرة بفضل جهودهم ودراساتهم والتي لها مكانتها وقيمتها التاريخية[١].

كما درسوا المدنيات الشرقية القديمة (مدنيات بلاد سومر وآكد وبابل) وبلاد النيل والشام واليمن والبحرين وبلاد فارس وبلاد الكورد إضافة إلى الحضارات العظيمة في بلاد الهند والصين، وقاموا بجمع المخطوطات الشرقية على اختلاف لغاتها وحفظها في خزائن والعناية بها وصيانتها باستمرار وفهرستها بشكل مبرمج ومن ثم تحقيقها ونشرها بأبهج شكل وبإتقان للانتفاع منها فيها من معارف وثقافات وفنون وترجمتها إلى لغات القومية، وتلحق بها المقدمات والحواشي ووضع فهارس بما ورد في الكتاب من آيات وأحاديث نبوية وأبيات شعر وأسماء الأعلام والقبائل والأماكن..الخ[٢].

؛كما ان الاستشراق كان له دور فعال في تطوير الدراسات التأريخية الكوردية من حيث تأثيرها في ظهور بدايات خطوات البحث العلمي عن تأريخ الكورد من ناحية وللتعرف على الكورد ومصادر تأريخهم من ناحية اخرى فضلا عن توفير المصادر والوثائق الكثيرة من خلال أعمال المستشرقين في كوردستان[٣].

لذا فإن المستشرقين ليسوا سوى بشر، وقد يخطئون، ويتحاملون، فلبعضهم، ميولهم وأهواؤهم وقناعاتهم المختلفة عن ميول وأهواء وقناعات أهل الشرق. فليس من المنطق أن ننظر إليهم جميعاً نظرة واحدة من النزاهة والإنصاف، أو أن يتسلحوا بالعلم وبمنهجية البحث في تآليفهم دون أن يخطىء بعضهم، أو دون أن يتعصب[٤].

١- أبو الحسن على الحسني الندوي؛ الاسلاميات، بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ط٣: (مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٦)، ص١٢-١٣.

٢ - محسن محمد حسين؛ الاستشراق برؤية شرقية، ط١،(دار الوراق، بيروت، ٢٠١١)، ص٣٢.

٣- سامان حوسين ئەحمەد؛ ميزووي كورد لة ديدي روژهةلات ناسي بريتانيدا:(١٩٠٠-١٩٥٠)، ط١: (موكريان، هەولير،٢٠١٤)،٢٤١.

٤ - محسن محمد حسين؛ الاستشراق برؤية شرقية، ص٣٥.

-دوافع الاستشراق:

لغرض التعرف على الشعوب الشرقية ومنها الكورد فقد خصصوا مقاعد دراسية كثيرة في مختلف الجامعات والمعاهد الاوربية ففي عام ١٥٣٩م قاموا بتخصيص مقعد في كلية دي فرانس في باريس للغات الشرقية، وفي سنة ١٦٣٩م خصصوا مقعداً في كمبردج في بريطانيا، وفي سنة ١٧٣٢م في الاكاديمية العلمية الروسية [١].

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، ثم توالت مؤتمرات المستشرقين بالانعقاد[٢]. وقد ازداد عدد الرحالة والمستشرقين في القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ، وذلك بسبب التحسن الكبير الحاصل في وسائل النقل وسهولة الانتقال لاسيما بالنسبة الى السفر عن طريق البحر، وأيضا التغييرات التي حدثت في التنظيمات الادارية منذ عام ١٨٣٩والتي إتسمت بالحداثة والعقلانية، وأول دليل سياحي ظهرت في بلاد مابين النهرين هو الدليل الذي وضعه الرحالة "موراي" Murray الذي صدر في نهاية القرن التاسع عشر[٣].

١- احمد عبد العزيز؛ قراءة نقدية لكتب بعض المستشرقين عن الكورد،ط١: (مكتبة التفسير للنشر والاعلان، اربيل، ٢٠٠٩) ص١٠.

٢- عبدالرحمان حسن حبنكة؛ اجنحة المكر الثلاثة، وخوافيها، ط٨: (دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠) ص١٢٣.

٣- ميشيل شفالييه: ترجمة(نافع توسا)؛ المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية: (الكلدان والسريان، والاشوريون والارمن)،(شركة أطلس للطباعة، بغداد،٢٠١٠)، ص١٨٢.

المبحث الثاني: العمل المشترك بين التبشير والاستشراق

إن التبشير والإستشراق كل منهما يكمل الآخر ويتفق معه في الهدف، وهما من أبرز أدوات التغريب والغزو الثقافي للعالم الاسلامي، فالاستشراق هو الذي يقوم باعداد ورسم الخطوات التي تقوم الإرساليات التبشيرية بتنفيذها في المعاهد والجامعات. وقد دخلت الفاتيكان بكل قوتها لزيادة نفوذها في العالم، ولاسيما في العالم الإسلامي عن طريق الإستشراق، فقامت بإرسال بعض من رجالاتها المبشرين إلى بلاد الشرق لتعلم لغات شعوبها منها اللغة الكوردية والعربية ...الخ، وأنشأت معاهد لذلك، وأنشأت مطابع لمساعدة هذه الحركة، يقول القس هاريك: (انه إقتنع بأنه لا فائدة ترجى لطريقة المناظرة والجدل مع المسلمين يجب على المبشر أن يظهر للمسلم أن المسيحية ليست عقيدة دينية، ولا دستورا سياسيا بل هي الحياة كلها، وأنها حب العدل والطهر ومقت الظلم والباطل، نفتح للمسلم مدارسنا ونتلقاه في مستشفياتنا، ونعرض عليه محاسن لغتنا، ثم نقف أمامه منتظرين النتيجة بصبر ونتعلق بأهداب الأمل. إذ المسلم هو الذي امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل. وبهذه الطريقة يمكن للمبشر أن يدخل إلى قلوب المسلمين)[1].

هناك العديد من المستشرقين والمبشرين الذين درسوا وكتبوا عن الكورد وعن جميع نواحي حياتهم الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى ألفوا كتبا عن لغتهم وبعضا من دراساتهم كانت منصفة بحق الكورد وحتى ان بعض من المستشرقين درسوا اللغة والادب الكورديين، وقد ساهمت دراساتهم على التعريف بكوردستان وبالشعب الكوردي؛ لأن المبشرين الذين عملوا في المناطق الكوردية وضعوا مؤلفات ذات فوائد كبيرة ومن بينهم الاباء (لانزا، و گارزونى، كمبانيلي)، و گارزونى الذي وضع أول قواعد ومعجم باللغة الكوردية في روما سنة ١٧٨٧م واعترف فيها لأول مرة بأصالة اللغة الكوردية على أساس دراسة وبحث علمي، وقد اطلق على مؤلفه لقب (أب الكوردي). وكما يعد الباحث الايطالي (بريداري) أول من الف معجم للغة الكوردية والذي لم يفكر أحد من علماء الأوربا أو المستشرقين قبله باللغة الكوردية،

١- أحمد عبدالوهاب؛ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط١:(مكتبة وهبة ،القاهرة ، ١٩٨١)، ص١٨٧.

والمعجم الذي الفه في السنوات ١٧٦٤-١٧٧٥ يشتمل على٤٦٠٠ لفظة، وذكر فيه عناصر القواعد الكوردية وفق منهج تقريبي، ويميز المؤلف في اللغة الكوردية خمس لهجات وفق الامارات الكوردية: (قه لاجولان، العمادية، جوله ميرك، الجزيرة، تبليس) وقد استخدم المؤلف في معجمه لغة العمادية؛ لانه عاش فيها[١].

إن الحديث عن تأريخ التبشير في كوردستان العراق ليس أمراً سهلاً، حيث يحتاج الباحث في هذا الشأن إلى مصادر تأريخية موثوقة، وإن المصادر في هذا المجال قليلة.

يري المؤرخون أن تأريخ التبشير في كوردستان العراق يرجع إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي، حيث جاء عدد كبير من المبشرين، وكان هدف مجيئهم كخطوة بدائية وهو تحويل نصارى العراق وخاصة النساطرة عن مذهبهم إلى المذهب البروتستانتي، وإذا ما نجحت هذه الخطة فإنهم يحرزون بذلك انتصاراً على الجهات الكاثوليكية التي تبذل جهدا مضاعفاً لتحويل هذه الجماعات المسيحية الى المذهب الكاثوليكي[٢].

ان المبشرين الذين جاؤوا الى كوردستان كان هدفهم اجراء التغيير في المذاهب المسيحية وتبعية الكنسية الشرقية، وانقاذ الحياة الروحية والفولكلورية للمسيحيين في كوردستان[٣].

يذكر(السيد هوگر) بأنه المؤسسات الدينية المسيحية بشكل عام موضع كانت احترام الكورد، وكانت نظرتهم إلى الكنيسة كنظرتهم إلى الجامع، وكان رجل الدين الأرمني المسيحي موضع احترام لدى الجميع سواءً أكانوا من الحكام أم العامة.

ويعقب المؤرخ الأرمني (گارو ساسوني) على مسألة احترام الكورد للمؤسسات الدينية الأرمنية المسيحية بالقول:" وحقيقة فان الكورد عموماً يكنون كامل الاحترام للمؤسسات الدينية الأرمنية المسيحية، وأنهم يعدون تلك الأماكن مثل الأديرة والكنائس أماكن مقدسة، وان أسباب

١- فرست مرعي؛ دراسات في تأريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، ط١:(منشورات ئاراس، اربيل،٢٠٠٨)، ص١٤٩.

2 - John Joseph, TheNestorians and TheMuslims Neighbors :(,NewJersey ,1961), p215.

٣- ميريللا غاليتي؛ الكورد وكوردستان في المؤلفات إيطالية في القرون (١٣- ١٩ م):(مجلة مجمع العلمي العراقي- الهيئة الكوردية-مجلد الثامن ،١٩٨١) ، ص٢٣٨

هذا السلوك هو مايفرضه دينهم عليهم من احترام الاديان كلها والايمان بها، وكذلك لرجال الدين التابعين لهذه المؤسسات الدينية والاعتراف بهم كقادة لأتباعهم... وفي النهاية فإن تقديرهم واحترامهم لرجال الدين الأرمن آت أيضاً من احترامهم للقومية الأرمنية" [1].

يقول الدكتور (بشير) إنه: "في منتصف القرن التاسع عشر، وعندما أصبحت السيادة العالمية للإستعمار بيد بريطانيا، أرسل البريطانيون المبشرين الى كوردستان ولاسيما الى المناطق التي يسكنها المسيحيون، واستغلوا التبشير لتوسيع نفوذهم في الدولة العثمانية بشكل عام وفي كوردستان بشكل خاص، وكانت تخفي وراء تلك البعثات التبشيرية أهدافاً إقتصادية، واستعمارية أخرى)[2].

ومنذ بداية القرن التاسع عشر توسعت العمل التبشيري دائرتها شيئاً فشيئاً، لتصل إلى أن ضغطت على الدولة العثمانية، عن طريق حكومات دولها بشأن مصالحها في المنطقة، وتنافست في ذلك الإرساليات المسيحية الأرثوذكسية، والبروتستانتية الأمريكية والبريطانية، بهدف كسب المسيحيين في كوردستان إلى جانبهم، وإدخالهم ضمن دائرة نفوذهم، وعلى رأسهم الأرمن من المسيحيين، ولم يكن ظهور التبشير المسيحي في كوردستان سبباً لبث العداوة بين الكورد و الأرمن المسيحيين فحسب، بل كانت سبباً في بث العداوة بين الأرمن أنفسهم بصورة خاصة والمسيحيين في جميع أرجاء كوردستان[3].

وقد تشكلت لجنة في الفاتيكان لتبشير الشعوب مدعومة بكل أنواع الدعم سياسيا، واقتصاديا وعسكريا، وفكريا، وكانت مهمتها التخطيط لكيفية اختيار المناطق التي يختارونها كي يقوموا بإرسال البعثات التبشيرية إليها.

إن مهام تلك البعثات التبشيرية التي تولت تبشير النخب العلمية كانت كثيرة، يقول البروفيسور (باركر توماس مون):" إن البعثات التبشيرية لزمت الطريق لأجل التبشير، وفي

١- هوگر طاهر توفيق؛ الكورد والمسألة الأرمنية ١٨٧٧- ١٩٢٠،ط ١: (مطبعة اراس، اربيل، ٢٠١٢)، ص٤٢.

٢- بشير خليل حداد؛ التبشير في كوردستان العراق بعد أحداث ١٩٩١:(رسالة ماجستير/ كلية الإمام الأوزاعي – بيروت، ٢٠٠٣)، ص٢١٠.

٣- هوگر طاهر توفيق؛ الكورد والمسألة الأرمنية ١٨٧٧- ١٩٢٠، ص٤٦.

الوقت نفسه فهي لعبت دوراً كبيراً في خلق الامبراطوريات، فوراء الدين كان يختبئ النشاط التجسسي والمؤامرات السياسية للمبشرين والمسيحيين"[١].

بدأ المبشرون البروتستانت بالظهور في كوردستان، كحركة منظمة ذات اهداف محددة ومعينة منذ الربع الاول من القرن التاسع عشر، وبالذات عام ١٨٢٩م عندما أرسل مجلس الوكلاء الامريكي للبعثات الخارجية المبشران (ايلي سميث ودوايت) إلى كوردستان للإطلاع على أحوال النساطرة[٢]، وقد حدث تغيير آخر على المسيحيين في شمال العراق (كوردستان العراق) وذلك إثر عصر النهضة الأوربية وما تبعه من نشاط وتوسع تجاري واستعماري أوربى، وهذا التوسع رافقته الحملات التبشيرية التي دعت الشعوب الشرقية غير المسيحية إلى اعتناق الدين المسيحي، هذه البعثات التبشيرية دفعت المسيحيين من سكان البلاد الأصليين في منطقة الشرق الأوسط لأن يدينوا بمذاهب غير المذاهب التي تؤمن بها الكنائس الأوربية وهي في الغالب الكاثوليكية والبروتستانيية. لقد وجد هؤلاء أن من واجبهم الديني هداية مسيحيي الشرق(الضالين) إلى الطريق، لقد نجحت البعثات التبشيرية الأوربية في شق بعض (اليعاقبة السريان) عن مذهبهم اليعقوبي وتحويلهم إلى اتباع المذهب الكاثوليكي وأصبح اسمهم (سريان كاثوليك) اما النساطرة فقد اعتنقت جماعة منهم المذهب الكاثوليكي على يد البعثات التبشيرية الفرنسية[٣].

هذا وقد ورد في (حوليات الرهبنة الهرمزية الكلدانية) في سنة ١٨٥٦م، خبر عن أعتناق ثلاثة مسلمين للمسيحية طوعاً، وأن مركزهم الاجتماعي والديني كان بارزاً فقد ذكرت الحوليات انه: " قد قدم الى الدير(مار هرمز في جبل القوش) عندنا الباليوز(نائب القاصد الرسولي البابوي في الموصل)، ومكث عندنا ثلاثة ايام ثم ذهب إلى قرية مارياقو[*]، وأثناء وجوده هناك قصده ثلاثة من المسلمين قادمين من منطقة الجزيرة (جزيرة بوتان)، وهم(علي أغا و

١- بشير خليل حداد؛ التبشير في كوردستان العراق بعد أحداث ١٩٩١، ص١٧٨.

2-John Joseph, The Nestorians and Their Muslims Neighbors:(New Jersey,1961),p215.

٣- العميد جي. كيلبرت براون؛ (ترجمة)، مؤيد ابراهيم الونداوي؛ قوات الليفي الغراقية: (مطبعة شيڤان، السليمانية، ٢٠٠٦) ص٢٤.

*- وهو قرية قشفر الواقعة شمال مدينة سميل.

الملا أحمد و الشيخ قاسم)، وثلاثتهم من عشيرة معروفة وذات شأن، جاء هؤلاء الثلاثة خفية إلـى القاصد ليعتنقوا المسيحية، فأرسلهم القاصد إلـى الدير وهناك باشرنا بتعليمهم مبادىء ايمان أولية مختصرة من التعليم المسيحي[١].

كما استغل المبشران الايطاليان (فرنسيس توراني و عبد الأحد كوديلنشني) مهنتهما الطبية فنالا النجاح في مهمتهما الدينية(التبشيرية)، كما أنهما تمتعا بتأييد كاثوليك الموصل، خصوصاً بعد معالجة أمير بهدينان(بهرام باشا الأول بن سعيد خان الثاني ١٧١٤-١٧٦٨م)، الذي كان مريضاً، سمح الأمير(بهرام) اثر علاجه بفتح فرع اللارسالية الدومنيكانية في العمادية على أن تكون مرتبطة بإرسالية الموصل، وكانت مهمتها تغيير معتقد النساطرة المتواجدين في أقليم بهدينان إلى الكثلة والاتحاد مع روما[٢]، ينظر (خارطة رقم -٤- في ملحق) التي يوضح خطوط المنقطة وتشير إلى المسالك التي سار عليها المبشرون (المرسلون) في منطقة برواري(بهدينان).

إن أول مبشر دخل كوردستان رسميا هو(غرانت)[*]. واستقر فيها واكتسب شهرة واسعة، بين الكورد باعتباره طبيباً، فاستطاع أن يطور علاقاته الاجتماعية معهم، فكانوا يسمونه بـ (حكيم صاحب). وان تأريخ تواجد المبشرين في كوردستان العراق رسميا تعود الى سنة ١٨٥١ كما جاء في التقرير الذي صدر عن وحدة التنصير العالمي(Global MissionUnit): فإن عام١٨٥١م كان بداية دخول حملات التبشير الى مناطق الكورد[٣]، وذلك بوصول المبشر صاموئيل أودلي ري إلى كوردستان.

١- حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية؛ (ترجمة)، بنيامين حداد: (منشورات مركز جبرائيل دنيو الثقافي، الموصل، ، ٢٠٠٨)، ص٢٠٣.

٢- م.ابراهيم؛ الدومنيكون – نشأتهم – إرساليتهم – ودورهم الإنساني والثقافي والعلمي في البلاد، مجلة الصوت الكلداني، العدد٤، السنة ١٩٩٩)، ص٤٥-٤٦.

*-هو.د.غرانت: الطبيب وواعظ والمبشر الامريكى، الذى حل بين النساطرة في موطنهم على رأس بعثة تبشيرية أوفدها مجلس البعثات البروتستانتية الامريكية سنة (١٨٣٥) م وبحكم مهنته كطبيب إستطاع أن يتوغل بين القبائل النسطورية ، والكوردية في تلك المناطق، وأسس المدارس للبنين والبنات، وتعلم لغتهم وجلب معه مطبعة لطبع الكتب. ينظر: التبشير في كوردستان العراق ، ص١٨٠.

٣- الأخطبوط التنصيري في شمال العراق، ص٦٤

إن المبشرين الأوائل قاموا بتسهيل الطريق للإرساليات البروتستانية على اختلاف جنسياتهم، وإن عدد الذين جاءوا وعاشوا بين الكورد كثيرة، ،وإنّ أهداف التبشير والإستشراق والإستعمار واحدة لا فرق بينهم(١).

إن كوردستان والشعب الكوردي المسلم المعروف بالتزامه الصادق بالإسلام أصبحا هدفا للمبشرين، لذا إهتم الاوربيون بكوردستان إهتماما بالغا ولأنهم كانوا يمتلكون شجاعة قوية، قد أستغلوا سذاجة وبساطة الإنسان الكوردي، وهذا مما يظهر في الصور التي التقطوها خلال وجودهم بين الكورد. هذه الامور دفع المبشرين أن يأتوا إلى كوردستان، ويقطعوا مسافات طويلة.

نجح المبشر الامريكي غرانت في استمالة النساطرة إلى الغرب وبدؤوا بتوجيه الاتهامات والإهانات إلى العثمانيين والكورد الذين كانوا يملكون السلطة في المنطقة، بعد ان كانوا يعيشون مع الكورد مسالمين. ولايخفى دور المبشرين في دعم الأنظمة الحاكمة في كوردستان في ذلك الوقت ليحصلوا على فرص التبشير، إذ ان الثورات الكوردية قد وصلت مراحل متقدمة في نضالها وكانت قاب قوسين أو أدنى للوصول إلى تحقيق شيء من الحرية والإستقلال الذاتي لولا المؤامرات المدبرة والمكايد من كل جانب، كما نسق بريطانيا خطاها الدبلوماسية مع روسيا، وبقية القوى الأوربية الكبرى بهدف ممارسة اكبر ضغط على السلطان التركي كي يتدخل تدخلا ملموسا لصالح النساطرة، كما أبدت القنصلية الفرنسية في الموصل رغبة في أن يقوم الأتراك بهجوم عسكري ضد بدرخان (بحجة حماية النساطرة)، أما القنصل الروسي فقد حذر الأتراك من وحدة الأمراء الكورد بوصفها تهديداً لدولتهم، وسعت بريطانيا بكل ما أوتي من قوة من أجل إخلاء مناطق كوردية(هكاري) من القوات التركية الكوردية واحتلال ثكنة

١- عبدالرحمان حسن حبنكة؛ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق – الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، ص١٧٢.

تركية فيها بحجة حماية الجماعة النسطورية، كما استغل الأوربيون ورجال الإرساليات الوضع القائم من أجل تقوية نفوذهم في كوردستان[١].

إن الخطاب السياسي لتبرير التدخلات البريطانية اتخذ أيضاً شكلا دينياً. يقول ستراتفورد كانِنج" ان استبدادية القرن تتراجع بشكل واضح أمام النفوذ المسيحية، التي هي ديانة الحضارة" و" تنزلق الأمبراطورية التركية سريعا نحو انهيارها بشكل مشهود، وان التقرب إلى الحضارة المسيحية يمنحها فرصة وحيدة كي تحافظ على نفسها مهما طال الزمن"[٢]. كما أن مجيء رجال الإرساليات البروتستانية الأمريكية والإنكليزية إلى كوردستان والمناطق المجاورة لها هي من أهم العوامل الخارجية الهامة التي تركت آثارها السلبية على العلاقات الكوردية- المسيحية بشكل عام والعلاقات الكوردية- النسطورية بشكل خاص[٣]، كما ذكر (ميشيل شڤالييه) في كتابه: أن انقساماتنا في الماضي لأسباب مذهبية أو عشائرية، جعلت شعبنا المسيحي على فئات وتكتلات متصارعة أو متناحرة مع بعضها البعض، فلم تستطع الدفاع عن نفسها عند حصول هجمات الأجانب، هنا لابد من الاشارة إلى تدخل الغرباء الأجانب، الذين جعلوا الشعب المسيحي تابعا لهم، ونظراً إلى كون هؤلاء الغرباء ممن يعملون لمصالح ذاتية متباينة، لذا أصبحت تبعية جماهيرنا لهم ولغيرهم متناقضة ومعادية أحياناً ومشتتة أحياناً أخرى[٤].

١- سعد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ط٢: (مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٨) ، ص ٢٤٨- ٢٥٠.

٢- سعد بشير أسكندر: قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ص ٢٢٧.

3- Gabrill, Joseph I., protestan Diplomacy and the Near East, Missionary Influence on American policy, 1810-1927,(Minneapolis: University of Minnesota Press,1971.p.8.

٤- ميشيل شڤالييه؛ (ترجمة)، نافع توسا؛ المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية، ص٩.

وان البطريرك(*) مار شمعون(*)، كان يشكو من مأساة المبشرين في احدى رسائله التي أرسلها إلى رئيس أساقفة كانتربري في شهر آب سنة ١٨٤٩م قائلا:(كنا نعيش بسلام قبل مجيء المبشرين الامريكان، والان يجب أن نكون حذرين منهم)، وقد ذكر الباحث اللبناني (جورج قرم) أن سياسة المبشرين خلقت العداء بين الاسلام والمسيحية[١]. وذكر القس (سامان عبدالرحمن حمد أمين(*)) بأن مسيحيي كوردستان يتهمون جميع المنظمات والكنيسة الانجيلية(*) من صنع اسرائيل وأمريكا وأننا سبب في خلق المشاكل بين الكورد المسلم والكورد المسيحي وأضاف القس ان الكورد المسلم حينما يعتنق الديانة المسيحية يواجه مشكلة من ناحية انه اصبح مرتدا عن الدين ومن ناحية اخرى فإن المسيحيون لايثقون به.

اعتقد مسلمون الكورد بأن هدف المبشرين الأجانب هو تقوية اخوتهم في الدين، اي ان المسيحين النساطرة جاؤوا من أجل فرض هيمنتهم على السكان من المسلمين. وكتب باركينز في أعقاب سقوط الإمارات الكوردية بأن سلطة الكورد الرهيبة التي استمرت لعدد من القرون قد انتهت. وأن" الرب قد فتح الآن الجبال الكوردية أمام الإنجيل[٢].

---

*- البطريرك: كلمة يونانية مكونة من شطرين، ترجمتها الحرفية "الأب الرئيس" ومن حيث المعنى فهي تشير إلى من يمارس السلطة بوصفه الأب في الاسرة. أما في المسيحية فتتخذ الكلمة معنى رئيس الأساقفة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية.

* – مارشمعون: ومعناه السيد وتطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة، وهو لقب كل بطريرك برأسهم ويسمى عندهم بطريرك الكنيسة الشرقية النسطورية في العالم .وبمعنى أخر يمتلك المارشمعون السلطة الدينية على أتباعه. أما الرتب الروحانية الاخرى التي تلي المارشمعون فهي المطران .الأسقف، الخوري، القس، الشماس. ينظر: العميد جي. كيلبرت براون؛ (ترجمة)، مؤيد ابراهيم الونداوي؛ المصدر السابق، ص٢٥.

١- فرست مرعي؛ تاريخ التبشير المسيحي في كوردستان، ص١٥٣.

*- مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع قس (سامان عبد الرحمان حمد أمين) مشرف على كنيسة الانجيلي ميزوبوتانيا في مدينة اربيل الساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٦/٢/١١.

*-الكنيسة الانجيلية: أسسها البروتستانت وهي فرقة منشقة عن الكاثوليك وسميت بهذا الاسم لآنها تعطي الحق لأتباعها حرية قراءة الانجيل وتفسيره واستنباط الاحكام والعمل بموجبها.

٢-سعد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ص ٢٢٩-٢٣١.

اكد المؤرخان السوفيتيان (خالقين ونيكتين) وجود علاقة طيبة بين بدرخان والجماعات المسيحية التي خضعت لسلطته[١].

كما تشير (ليارد) بأن أوضاع الفلاحين المسيحيين كانت أفضل بكثير في عهد الأمراء الكورد مقارنة بأوضاعهم في ظل الحكم التركي[٢].

وما تجربة الامير بدرخان بك مع المبشرين الامريكان والبريطانيين (كرانت، بادجر)، وتجربة الشيخ عبيدالله النهري مع المبشر كرانت والتي كانت في سنة ١٨٨٠م[٣] ببعيدة عنا وهي كلها دالة على أنهم استغلوا طيبة الانسان الكوردي لمآربهم الخاصة.

يشير (فرست مرعي) نقلاً عن (محمد أمين زكي) إلى أن من أسباب هزيمة الشيخ عبيدالله النهري سنة ١٨٨٠م هو أن البعثة التبشيرية الامريكية لعبت دورا مهما في هزيمته، فكان للدكتور كوشران رئيس البعثة نفوذ كبيرعند الشيخ، وعندما هدد الشيخ المجتمعات المسيحية في أورمية أنقذتهم البعثة التبشيرية، فقد عرفت البعثة الشيخ وكانت تعالج زوجته، والبعثة كانت تعلم ان القوات الفارسية (القاجارية) في طريقها إليه، واقنعته أن يؤخر زحفه لعدة أيام حتى وصلت هذه القوات، حينها هرب أتباعه إلى المنطقة التركية وبقى هو بوحده، ونقل إلى مكة منفيا حيث مات هناك[٤]. إن أفراد البعثات التبشيرية كانوا يأملون ان يؤدي تدمير الامارات الكوردية إلى تسهيل نشاطاتهم التبشيرية وكذلك " تمدن" المسيحيين المحليين وتقويتهم في مواجهة جيرانهم المسلمين، أما الروس فقد حاولوا استخدام مسألة الإضطهاد الديني للجماعات المسيحية كأداة لتعزيز نفوذهم، وحتى في تحقيق أهدافهم التوسعية الإقليمية في كوردستان[٥].

١- سعيد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر ، ص ٢٣٢.

2- Layard, Austen Henry: Discoveries in the Ruins of Nineneh and Babylon :(London ,John Murray,1853) p419.

٣- فرست مرعي؛ تاريخ التبشير المسيحي في كوردستان، ص٦٧.

٤- فرست مرعي؛ تاريخ التبشير المسيحي في كوردستان، ص٦٨.

٥- سعد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر ، ص ٢٨٨.

هذا وأن ترجمة الاناجيل كانت من أهم أعمالهم التي قاموا بها في القرن السادس عشر لذا فإنهم أرسلوا مبشرين بصورة مستمرة، ومنهم(تومابوا) وهو من المبشرين الفرنسيين المشهورين، الذي جاء إلى كوردستان وعاش مع الكورد، وشارك في ثوراتهم الوطنية لاسيما في الاربعينات والخمسينات، والف عدداً كبيراً من الكتب التي تدعو إلى الثورة واستقلال كوردستان، لذا فهو أصبح يفكر ويلبس وينام، ويشرب مثل الفرد الكوردي، ولكن بعقيدة مسيحية بحتة، وخلال تواجدهم في كوردستان العراق، قد اهتموا اهتماما بالغاً بالتقاليد والاعراف والعادات الكوردية، لاسيما(الفولكلور) الكوردي، فإن(أوسكارمان) الذي هو احد المبشرين الذين جاؤوا إلى كوردستان وممن كتبوا التراث الكوردي، زار القرى الكوردية، وجمع من خلال زياراته ماحصل عليه من التراث الكوردي، فأصبح ماكتبوه أدلة تأريخية مهمة لوجود التراث واللغة والأدب الكوردي أما بالنسبة لهم فكانت وسيلة للتعرف على عقلية الكورد، لأن الباحث يستطيع من خلال اللغة والتراث، التعرف على من يريد الوصول اليه، فالمبشرون درسوا اللغة والتراث الكوردي، وذلك لتسهيل أمورهم، والوصول اليهم بأفضل طرق ممكنة، فمن خلال اللغة يكون التواصل ويتم التعرف على الفرد، والتعرف على كيفية تفكيره وعقيدته لأن اللغة تعبر عن هذه كلها، فدرسوا اللغات لاسيما اللغة الكوردية، دراسة دقيقة، وأحصوا الكلمات التي تدل على الحب والسلام والصداقة، والكلمات التي تدل على العنف والشتم والتطرف، وقد قاموا بدراسة نظرات الفرد الكوردي، إلى الشخص الغريب عنهم، يقول هنرى بنديه:(يكفي أن تتركهم يفعلون مايشاؤون لكي يتركوك، وإن التسامح الديني كبير لديهم)[1]. بهذه الصورة الدقيقة درسوا جوانب من حركات وسكنات الفرد الكوردي.

١- هنري بنديه؛ رحلة إلى كوردستان، ص١٤٧.

إن المبشرين عاشوا مع الكورد سنوات طويلة، وألفوا كتباً عنهم وعن لغتهم[١]. وتأريخهم، وعلاقاتهم، وقادتهم، وترجموها إلى اللغة الإنكليزية، والإيطالية، والفرنسية، والروسية ووصل بهم الاهتمام الى درجة ان أصدروا مجلة خاصة بالتبشير في كوردستان سنة ١٩١٥-١٩٢٨ وكانت تصدر من قبل المبشرين الأمريكيين وكانت تحمل عنوان The Kurdistan (missionary) وترجموا الأنجيل مئات المرات إلى اللغة الكوردية في القرن التاسع عشر، وبلهجات مختلفة، ومن ثم كتبت بالحروف اللاتينية، هذه عملية مستمرة في كوردستان ولحد الان[٢].

وخلال تواجدهم في المناطق الكوردية كان المبشرون والمستشرقون يجوبون في بلداننا بهدف البحث عن النفائس والنوادر من المخطوطات التي كانت موجودة وقد تنبهوا في وقت مبكر إلى قيمة التراث المخطوط والمكنوز، فأستحوذوا على كميات هائلة منه، وأخذوها إلى بلدانهم، ومنهم من باعوها إلى المكتبات والمتاحف[٣].

وقد تواجد المستشرقون والمبشرون مع الكورد على الرغم من الصعوبات التي مرت بها الشعب الكوردي بها ولاسيما خلال فترة الحكم العثماني انذاك.

.

١- مجلة (ئيَستا) مجلة ثقافية عامة تهتم بالأدب والفن المعاصر تصدرها مؤسسة (سەردەم) محررها أكرم قرداغي . موضوع د) فرهاد بيربال بعنوان (صورة الكورد في الأرشيف الإستشراقي الأوروبي) .(العدد) (١٨) ١٩٩٩م .

٢- مجله كووار مجلة ثقافية عامة تصدرها مؤسسة (زارى كرمانجى) محررها محمد الحاج كريم:(العدد /٣٣، ٢٠٠٨م) ،ص٤٤.

٣- محمد علي القرداغي؛ كنوز الكورد في خزائن دار المخطوطات العراقية،ج٢، ط١: (مطبعة الحاج هشام،أربيل، ٢٠١٤)، ص٦٠٠.

المبحث الثالث

وسائل العمل التبشيري

استعمل التبشير وسائل كثيرة لتحقيق أهدافها نذكرها في المطالب الآتية بإيجاز:

المطلب الأول:العلم ومجالاته.

المطلب الثاني: بناء المدارس.

المطلب الثالث: خدمات طبية.

المطلب الأول: العلم ومجالاته

إن وسائل التبشير تعددت كما تعددت الأهداف والأغراض، حتى تكاد لاترى مجالا من مجالات الحياة إلا ودخل المبشرون فيه، ومن هذه المجالات التي دخلوها واستغلوها خدمة لمصالحهم مجال التعليم، واستغلوا اهتمام الإسلام بالعلم والتعلم لاهدافهم. وعند ظهور طلائع الإستشراق في المناطق الكوردية، والتبشير بالحضارة والثقافة الغربية حصلت جفوة ونظرة سلبية تجاه تراثنا الثقافي والعلمي، وبدأ المثقفون من أبناء هذه الأمة المتأثرون بتلك الأفكار والمنبهرون ببريق الحضارة الغربية، ينظرون إلى تراثنا نظرة عدائية بحيث يرونه سبب التأخر، ويرون الكتب الصفراء "المخطوطة" تورث التخلف والجهل، والتخلص منها أو التنكر لها ولمضامينها مظهرا من مظاهر التحضر، وان الرحالة والمستشرقين كانوا المستفيدين من هذه النفائس والنوادر التي كانت من نتاج أفكار المئات من علمائنا، وبذلك أنتقلت نوادر المخطوطات إلى ربوع وبلدان العالم الذي لا تخلو من مخطوطات والكتب الكوردية[١].

تقول المستشرقة زيغريد هونكه في كتابها القيم(شمس الله تسطع على الغرب) (إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللاشيء لهي جديرة بالاعتبار في تأريخ الفكر الاسلامي، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة الفريدة من نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها)[٢].
هكذا شهد الغربيون للتقدم الذي وصل اليه المسلمون من العلم والمعرفة.

وترى الباحثة أن الحديث عن اهتمام الاسلام بالعلم والتعلم لايمكن الاحاطة به من خلال هذه الصفحات القلائل وتعجز عن وصفه الاقلام.

---

١ – محمد علي القرةداغي؛ كنوز الكورد في خزائن دار المخطوطات العراقية، ص٦٠٠-٦٠١.

٢- عبدالمعطي دالاتي؛ ربحت محمدا ولم أخسر المسيح، ط١:(دمشق، ٢٠٠٣م)،ص١١٩.

المطلب الثاني: بناء المدارس

جاء المبشرون إلى كوردستان في بداية القرن التاسع عشر من أجل نشر الديانة المسيحية، وفي بداية الأمر قاموا بفتح المدارس التعليمية والمراكز الثقافية، هناك مجال واسع في هذه المؤسسة للاطلاع والتعلم والتكييف الاجتماعي، ولها مكان كبير في اهتمامات الدول الكبرى كأداة ضرورية للتربية والتعليم والتثقيف، والمدرسة استكمال لما قام به المنزل من تنشئة اجتماعية، هذا ويجب ان نفرق بين المدارس المسيحية التي كانت موجودة والتي كانت تهتم بالفرد المسيحي وتعلمه أصول ومبادئ المسيحية، وبين المدارس التبشيرية التي كانت هدفها تغير مبادئ وعقيدة الفرد.

فكّر المبشرون باستغلال هذا المجال، لأنهم عرفوا أن المسلمين يهتمون بالقراءة والدراسة والكتابة. ولا حظوا أن حظ الشعب الكوردي في ذلك قليل فكان فالذين عرفوا الكتابة والقراءة نفر قليل، فقاموا بفتح المدارس وبترجمة الإنجيل ونشر كتبهم بكل حرية دون أي ضغط سياسي، أو إقتصادي، إن كتب الاناجيل المحرفة التي كانوا يوزعونها قد ترجمت الى المئات من اللغات، ومنها اللغات المحلية[١].

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن من أهم المعارك التي خاضها العالم الاسلامي في هذا القرن: معركته الدامية في مقاومة أخطر أنواع الاستعمار، وهو الاستعمار الثقافي أوالغزو الفكري، والذي يعبر عنه بكلمة واحدة هي(التغريب) الذي يهدف إلى تغيير هوية الأمة ومسارها، ونقلها من الشرق إلى الغرب ومن الإسلام إلى المسيحية و الصحيح الى اللادينية[٢].

إن هذا النوع من التبشير أشد من الاحتلال العسكري؛ لأن الاحتلال العسكري أحيانا يحتل الاماكن فحسب، أما فتح المدارس التبشيرية فإنها تحتل العقل، والفكر، والثقافة، فهم

١- محاضرة لـ. أحمد ديدات ، ينظر www.truthway

٢- يوسف القرضاوي؛ أمتنا بين القرنين، ط٣:(٢٠٠٦م) ص٧٧.

يريدون بذلك تبشير وتغريب الأمة من أصالتها التي عاشت عليها منذ أكثر من أربعةعشر قرنا فقد فكر المبشرون بنشر ثقافتهم وعقيدتهم وذلك بفتح المدارس وإشرافهم عليها[١].

إن البلدان الإسلامية أصبحت مكان اهتمام المبشرين، وذلك لأن إنتشار الإسلام في أوربا والولايات المتحدة الامريكية أصبح بنظر أوربا خطرا كبيرا على مستقبلها ومستقبل أبنائها الذين تربوا على تعاليم الدين المسيحي وما برحوا يعلنون الإسلام.

يقول الدكتور مراد هوفمان:(إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التأريخ، وذلك لانه دين الفطرة المنزل على قلب المصطفى) (صلى الله عليه وسلم).

عندما رأى المبشرون الإنتشار العظيم للإسلام في أوربا بدؤوا يركزون على الإسلام والمسلمين فقط، يقول (د.علي القره داغي)[*]:" لو لم يكن هدفهم الإسلام والمسلمين لما قاموا بذلك، لان هناك مئات الملايين من الوثنيين كان بإمكانهم توجيه حملاتهم التبشيرية نحوهم "[٢].

كيف لا يوجهون الحملات نحو المسلمين، والإسلام خطر عليهم؛ لأنه في إنتشار دائم لذا بدؤوا يبذلون كل الجهود في هذا السبيل. لقد درس المبشرون طبائع المسلمين بشكل جيد، فقد رأوا بأنهم محبون للعلم والتعلم، والدراسة وبعد دراسة دقيقة وطويلة تبين لهم بأن إنشاء المدارس بينهم سوف تساعدهم في تسهيل كثير من الامور، وفي نفس الوقت رأوا بأنها مهمة من جوانب كثيرة نذكرمنها جانبين وهما:

١-حب الشعب الكوردي للثقافة والعلم ودعمه المطلق واللامحدود لمسلك أهل العلم[٣]، وكما هو معلوم أن حب التعلم غريزة خلقها الله في الانسان فالاقبال نحو العلم والتعلم مستمر بصورة دائمة.

١- بكر بن عبدالله؛ المدارس العلمية- الاجنبية - الاستعمارية تأريخها ومخاطرها ، ط١:(٢٠٠٦)، ص٢٧.

*- هوالدكتور علي محي الدين القره داغي مفكر إسلامي وعالم في مجال الاقتصاد الاسلامي، ولد في (قره داغ) في مدينة السليمانية سنة ١٩٤٩. حصل على شهادة دكتوراه في الشريعة الاسلامية جامعة الازهر الشريف سنة ١٩٨٥، رئيس الرابطة الاسلاميةالكوردية. ينظر نحن والآخر المؤلف في سطور الغلاف الخلفي للكتاب .

٢- علي القرة داغي؛ نحن والآخر، ص١٨.

٣- محمد علي القرةداغي؛ كنوز الكورد في خزائن دار المخطوطات العراقية، ص٢٤.

٢- إن المدارس تنشيء أجيالا من المفكرين والمثقفين والدعاة والثوريين الذين يظهرون بين حين وآخر وينقذون الأمة من محنتها التي تعيش فيها لذا بدؤوا بإنشاء المدارس على هذا الأساس، فبدأ المبشرون باختراع فكرة إنشاء المدارس، ووضع المناهج لها، وقد قاموا هم بالتدريس في هذه المدارس التي افتتحوها[١].

لا شك بأن تحقيق تلك العمليات التبشيرية تحتاج إلى دعم ومساندة، لذا بدأ قسم من ضعاف النفوس بمساندة هؤلاء المبشرين، وتسهيل الأمور لهم، وليس بعض الناس فحسب، بل الحكومة أيضاً حيث يقول:(آشوك كولن)(كنا ندعم معظم الدول الشرقية بالأموال وماشابه ذلك، كي لا يكونوا عائقاً أمام عملياتنا التبشيرية)[٢].

إن هذه الأموال كانت توزع من خلال بعض الأشخاص الذين كانوا يعملون معهم كما كانت المدارس تنشأ بمساندة أناس في بلادنا. ففي تركيا كان الجنرال أحمد وفيق باشا يقوم بتأمين الارض للمدرسة التي قام بفتحها المبشر هاملين، وعندما مات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سئل السلطان عن المكان الذي سيدفن فيه الجنرال، قال في (قلعة الروملي) ليستمع الرجل الذي باع للبروتستانت أرضاً ليؤسسوا عليها صوت أجراسهم، أصوات هذه الأجراس إلى يوم القيامة، منذ ذلك الحين بدأت المدارس تنتشر وتزداد أكثر فأكثر في الهند، وسودان، وتركيا، ومصر، وسوريا، ولبنان، والعراق، وحتى كوردستان العراق أيضاً لم تنجو من تلك المدارس، ففي العراق، وفي أوائل القرن العشرين الميلادي أسست أولى مدرسة تبشيرية في البصرة (مدرسة للبنات) ومكتبة في العشار ثم إنتشرت مدارسهم في أنحاء العراق بصورة عامة [٣].

يقول مطران (د. يوسف توما) إن دين الاسلام والدين المسيحي هما من أديان الانبساطين وينتشران بالتبشير والدعوة وليس مثل الديانات المنغلقة كاليهودية والصابئة ....الخ، هذا وان القس لم يبح بأسم أحد ممن تنصروا في ذلك الزمان؛ لأن الإرتداد عن

١- بكر بن عبدالله؛ المدارس العلمية- الاجنبية – الاستعمارية تأريخها ومخاطرها ، ط١:(٢٠٠٦)، ص٢٥.

٢- پشتیوان کاکل؛ تەنها محمد (صلى الله عليه وسلم) لە بلاوکراوەکانی ڕێکخراوی قوتابیانی کوردستان چاپخانەیی ڕۆشنبیریی هەولێر، ل١٥.

٣- بكر بن عبيدالله: المدارس العلمية- الاجنبية – الاستعمارية تأريخها ومخاطرها ، ص٢٨.

الإسلام حكمه القتل، ثم ذكر بأن انشاء المدارس والمستشفيات التي قام المبشرون(المرسلون) بإنشائها كانت لغرض التعليم، وان كل ديانة لها الحق في نشر تعاليمها الدينية حتى اذا كانت عن طريق هذه الخدمات سواء كانت تعليمية أو طبية.

وأجاب عن سؤال الباحثة عن المدارس في السليمانية، قال: إنهم لم يقوموا بفتح مدارس في السليمانية؛ لأن التبشير لم يصل اليهم في ذلك القرن(*) كما أيد هذا الكلام (م- رفيق صالح(*)) مدير (مكتبه ژين) في محافظة السليمانية.

كما يؤيد القس(سامان عبدالرحمان حمد أمين(*)) كلام المطران (د. يوسف توما) حول إنشاء المدارس والمستشفيات من قبل المبشرين، والتي كانت لغرض التعليم وتقديم الخدمات الطبية من جهة، ومن جهة أخرى لغرض نشر الديانة المسيحية في المناطق التي تواجدوا فيها، واضافة إلى ان المبشرين الذين جاؤوا إلى كوردستان بعد سنة ١٩٩١هم أمتداد للنشاطات التبشيرية التي وجدت في كوردستان العراق في القرن التاسع عشر.

يرى معظم الباحثين الأتراك الذين تناولوا تاريخ التعليم في الدولة العثمانية أن المدارس الأجنبية التي تأسست في أراضي الدولة العثمانية أقيمت لغايات تبشيرية، وأن المبشرين استغلوا الحقوق الممنوحة من قبل الدولة للطوائف الدينية بعد إعلان إداري التنظيمات والإصلاحات، وأستخدموا المؤسسات الدينية والخيرية والتعليمية لتحقيق أهدافهم في هذا المجال، وأن مايقيمونه من مؤسسات يصبح بعد مدة وجيزة أداة بيد المستعمرين، ففي بداية الأمر كان يتم تسيير الفعاليات التعليمية من قبل زعماء الطوائف الدينية والكنائس، ثم تتبناها الحكومات الأجنبية وتمنحها فيما بعد بعداً علمانياً. ولم تقتصر المؤسسات التعليمية الأجنبية

---

*- مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع رئيس اساقفة كركوك والسليمانية (د.يوسف توما) في مطرانية كركوك، ساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٥/٨/٩.

*- مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع (م-رفيق صالح) المدير (مكتبة ژين) في مدينة السليمانية، الساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٥/٨/٢٤.

*- مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع قس سامان عبد الرحمان حمد أمين مشرف على كنيسة الانجيلي ميزوبوتانيا في مدينة اربيل الساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٦/٢/١١.

على المدارس التربوية التقليدية، بل شملت مدارس مهنية كان الهدف منها تنشئة جيل قادر على شق الطريق في الحياة المهنية بالشكل الذي تخططه[١].

وجد المبشرون أن العالم العثماني مجال خصب لنشاطاتهم، ولم تجد الجمعيات التبشيرية أي صعوبة في تأسيس مدارس تبشيرية في مختلف أرجاء الدولة العثمانية بما فيها المناطق الكوردية، واستغلت عدم وجود أي قانون يقيد عملها بهذا المجال، بل على العكس من ذلك كانت الامتيازات الممنوحة للدول الأجنبية تتيح لها المضي قدما في هذا المجال.

وكان بمقدورها تأسيس أي مدرسة وفي أي مكان كان، وإدارتها حسب رغبتها، وتنظيمها وتسييرها بشكل يتناسب وتوجهاتها.

والحقيقة أن الحكومة العثمانية لم يكن بوسعها كبح جماح المدارس الأجنبية التي تقوم بنشاطها دون رقيب. ولهذا واصلت المدارس الأجنبية تدرس الكتب الدراسية المقررة في بلدانها وإتباع المناهج الدراسية نفسها، ولم تقف عند هذا الحد بل قامت بتشجيع أبناء المسلمين للدخول فيها، وابداء كل التسهيلات اللازمة لهم، وبث دعايات مغرضة للدولة، وإشراك الطلاب المسلمين بالطقوس الدينية غير الإسلامية واجبارهم احياناً عليها[٢].

ويقول الكاتب(سمكو بهروز) " ان المبشرين الذين جاءوا في القرن التاسع عشر كانت دولهم لها علاقة مع الدولة العثمانية، وكانت هناك اتفاقيات جاءت في وثائق الدولة العثمانية تتضمن بفتح المدارس التعليمية مقابل بعض المتطلبات الاقتصادية، هذا وأن المبشرين الذين جاؤوا إلى كوردستان كان هدف قسم منهم نشر الديانة المسيحية كما جاء قسم منهم بهدف التجسس. على سبيل المثال المبشرون الذين فتحوا المدارس في كركوك إستطاعوا أن يكسبوا بعضا من الطلاب الذين كانوا يدرسونهم، وحتى عندما كانوا يدرسون الجغرافية او الرياضيات

١- فاضل بيات؛ المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية: (مطبعة التعاون الاسلامي،أستانبول، ٢٠١٣)،ص٦٧٥.

٢- فاضل بيات؛ المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، ص٦٧٦.

كانوا يربطونه بالديانة المسيحية لنشر دينهم وبمرور الزمن تم كسب بعض الأفراد ممن اطلق عليهم مثل (كفره القلعة)[*].

ويتفق الكاتب(مسعود عبدالخالق) مع رأي الكاتب(سمكو بهروز) ان المبشرين ينقسمون الى قسمين والقسم الاول كان هدفهم نشر الديانة المسيحية و القسم الثاني جاءت بهدف التجسس والاستعمار[*].

ولا زالت تلك المدارس موجودة في العراق، لاسيما في كوردستان العراق[١].

وقد قام السيد كامران عبد الصمد الدوسكي بوضع جدول يحتوي على النشاط التبشيري للمدارس التي كانت موجودة آنذاك وذلك بالشكل الآتي:

مدارس التبشير الامريكية في كوردستان [٢] جدول(١).

ت	السنوات	عدد المدارس	عدد الطلبة
١	١٨٣٧ -١٨٤٧	٢٤	٥٣٠
٢	١٨٤٧- ١٨٥٧	٥٠	٤٩٨
٣	١٨٥٧ -١٨٦٧	٥١	١٠٩٦
٤	١٨٦٧ -١٨٧٧	٥٨	٢٠٢٤
٥	١٨٧٧ -١٨٨٧	٨١	١٨٣٣
٦	١٨٨٧ -١٨٩٥	١١٧	٢٤١٠

---

*- مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع الكاتب (سمكو بهروز) مركز محمد أمين عصري للدراسات في مدينة كركوك الساعة العاشرة صباحاً ٢٠١٥/٧/٢٢.

*- مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع الكاتب (مسعود عبدالخالق) صاحب أمتياز مجلة ستاندر في مدينة اربيل الساعة الخامسة مساءاً ٢٠١٥/٩/١٨.

١- بشير خليل؛ التبشير في كوردستان العراق بعد أحداث ١٩٩١، ص٢١٧.

٢- نيشروان مصطفى ئەمين؛ كوردو عەجەم:(سنتەريى لێكولينەوه كوردستان، سليمانى)، ص٣٢٠-٣٢١.

المطلب الثالث: الخدمات الطبية

جاء المبشرون إلى البلدان الاسلامية، وقدموا للمتضررين المساعدات الإنسانية التي كانت هذه خطوة بدائية لإستقرارهم في مناطقنا، ومن ثم فكروا في أساليب ووسائل أخرى.
إن الجمعيات التبشيرية تتعامل مع كل نواحي الحياة، وتسعى إلى التوغل وإقامة النفوذ فيها، كما أن قسماً من المبشرين الذين جاؤوا الى بلادنا لأول مرة كانوا أطباء قاموا بالتجوال في المناطق المختلفة من كوردستان لتقديم خدماتهم الطبية إلى الأهالي وانشاء المستشفيات ومراكز صحية وتجهيزها بمراكز تبشيرية(١).

لاشك بأن الخدمات الطبية من الامور التي لايستطيع الإنسان الاستغناء عنها، وهي ضرورية لحياة الانسان وسلامته، لاسيما اثناء الحروب التي وقعت في بلدان المسلمين فقد أصبح المسلمون بأمس الحاجة الى الخدمات الطبية، فرأى المبشرون بأن هذه فرصة لتحقيق عملياتهم التبشيرية، فبدؤوا يتواجدون في تلك البلدان التي لحقتها حروب دامية، لاسيما العراق الذي لم ينته من حرب حتى استعد لأخرى، لقد أصبح الشرق الاوسط ساحة لأمريكا وحلفائها كي يلعبوا فيها دورهم كما يشاؤون لذا نرى بأن أمين العام السابق للامم المتحدة (كوفي أنان) يعرب عن تقديره لدور الكنائس التي تقدم المساعدات في العراق وقد حظيت الكنائس التبشيرية في العراق وخاصة في كوردستان العراق على دعم كبير من المنظمات الدولية(٢).

إن التمويل المادي لتلك المنظمات التي تعمل باسم الصحة وتقديم الخدمات الطبية مستمرة من قبل الولايات المتحدة الامريكية، يقول (آشوك كولن يانق)(*). بعد أن يكشف

١- فاضل بيات؛ المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، ص٦٧٥.

٢- مجلة المجتمع(ع/١٧٩٥) www.radiosawa.com

*- هو(أشوك كولن يانق) ولد في مدينة (بحيرات) في غرب السودان وأكمل دراسته الابتدائية فيها أما المتوسطة والثانوية في(أوغده) وأكمل الدراسة اللاهوتية في الولايات المتحدة الامريكية في ولاية تكساس، وهو كان أكبر منصر ومسؤول للكنائس الشرقية وكنائس أفريقيا الوسطى، حصل على شهادات عدة في كيفية تبشير الشعوب ووضع الخطط الكنسي في نرويج، وكينيا، وخرطوم ،وقد حصل على شهادة الماجستير في جامعة أوكسفورد في بريطانيا. كان أمينا عاما للمؤتمر الكنسي العالمي في الشرق الاوسط و أفريقيا الوسطى بين عام ١٩٩٢- ١٩٩٣ وفي النهاية أعلن إسلامه في ٢٠٠٢. ينظر (تتنها محمد) ، ص٤٤.

الستار عن خفايا وسائلهم التبشيرية بأننا كنا ندعم الدول الشرقية بأموال طائلة نرسلها بالطائرات إلى الكنائس الموجودة هناك، وأي دولة أو جهة تقف عائقا أمام عملياتنا نقوم بتهديدها وضرب الحصار الإقتصادي، عليها وكانت هذه من أبرز وسائلنا حيث كنا نملأ الطائرات بالخدمات الطبية ونرسلها إلى البلدان الفقيرة، وكان الغرض من ذلك نشر المسيحية بينهم).

الفصل الرابع

أهداف التبشير وتأثيره

ندرس في هذا الفصل أهداف الحركات التبشيرية في العالم الإسلامي بصورة موجزة وفي كوردستان. وقد وزعنا المادة العلمية لهذا الفصل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: الأهداف السياسية.

المبحث الثاني: الأهداف الاقتصادية.

المبحث الثالث: آثار التبشير وتأثيره على عقيدة المسلمين الكورد.

المبحث الأول: الأهداف السياسية للتبشير

نتناول في هذا المبحث الأهداف السياسية للتبشير ونراها كامنة في احتلال الشعوب بإسم الحرية والتحرير من المستعمر الأجنبي والوقوف بجانب اليهود ونسيان الماضي وذلك في مطلبين أثنين:

المطلب الاول: احتلال الشعوب باسم التحرير.

المطلب الثاني: الوقوف بجانب اليهود ونسيان الخلافات الماضية بين المسيحيين واليهود.

المطلب الاول: احتلال الشعوب باسم التحرير

لما رأى المبشرون أن الجهود الفردية في نشر المذاهب المسيحية، والافكار التغريبية في الشرق قليل الجدوى لجؤوا إلى طرق أفضل تمهيدا وأشد تأثيراً، فلجؤوا إلى حكومات هذه المنطقة ليعبثوا من خلالهم بمستقبل شعوب هذه المنطقة لاسيما بعد أن اصبح المبشرون أداة في يد دولهم[١]. فانتهزت تلك الدول هذه الفرصة وشرعت تساعد المبشرين لا لخدمة الديانة المسيحية بل أنها كانت في الحقيقة تسعى إلى أهدافها السياسية والاقتصادية الخاصة بها وذلك باستغلال المبشرين والدين من أجل الوصول إلى ماكانوا يصبون إليه.

بهذا العمل الذي قام به المبشرون أصبحت مسؤولياتهم أكثر من ذي قبل لانهم وفضلا عن المسؤوليات الأخرى فقد وضعت على عاتقهم مسؤولية جديدة وهي تنفيذ السياسة الاستعمارية لبلدانهم، يذكر "بلفور" وزير خارجية بريطانيا: أن المبشرين هم من ساعدوا جميع الحكومات المستعمرة ولولاهم لتعذرعلى تلك الحكومات ان تذلل الكثير من العقبات[٢].

بهذا أصبحت السياسة طوعاً أوكرهاً إحدى وسائلهم المهمة في سبيل التبشير وباتت الدول التي تدعم العمليات التبشيرية تشن عملياتها العسكرية على الدول التي تريد غزوها فكرياً، وثقافياً، واقتصادياً، وقد فعلت، ذلك بوسائل سياسية، ومنها إحتلال الدول التي توجد فيها مصالحها العامة والخاصة، كما لعب المبشرون وبتوجيه من دولهم إثارة الطائفية بين أبناء المناطق التي كانوا يتواجدون فيها تطبيقا لسياسة "فرق تسد"، يقول (هنري حسب): ان المبشرين استغلوا جهودهم لخدمة دولهم وأشعلوا نار العداوة في الذين كانوا يبشرون بينهم، وبعدما تناسق المبشرون أعمالهم مع الحكومات والساسة أصبحت المصالح مشتركة، فأينما تواجدت قوات الاحتلال تواجدت فرق التبشير[٣].

١- مصطفى الخالدي وعمر فروخ؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٢:(بيروت ،١٩٥٦) ، ص١١٣.

٢- أنور الجندي؛ الاسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب:(مطبعة الرسالة، ١٩٦٧) ص١٠٩.

٣- محمد عثمان صالح؛ النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ط١:(مكتبة ابن القيم، ١٩٨٩م) ص٥٠-٥١.

إن نشر فكرة تحرير الشعوب والسلام كانت سلاحاً بيد المبشرين إستخدموها كي ينالوا الحماية الأمنية من قبل السلك السياسي الاجنبي في البلدان المستهدفة من قبلهم(١).

نستخلص مما تقدم ان المبشرين قد إستغلوا من قبل الحكومات الاستعمارية الغازية لمنطقة الشرق الأوسط، وأصبحوا معولاً بيدهم لينفذوا سياساتهم التوسعية في هذه المناطق.

١- مصطفى الخالدي وعمر فروخ ؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص١١٧.

المطلب الثاني: الوقوف بجانب اليهود ونسيان الخلافات الماضية بين المسيحيين واليهود

قبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من مطالعة بعض صفحات التأريخ، التي تتحدث عن تأريخ اليهود، وعلاقاتهم بالشعوب الأخرى، وأفكارهم وكتبهم المقدسة، وكما هو معلوم ينبغي للباحث المنصف أن يبحث عن الحقائق أينما كانت، وحيثما وجدت سواء كانت في بطون الكتب أو من الواقع أو من أفواه المطلّعين على تلك الحقائق، ولا يَحسُن بالباحث أن يكون طرفاً في القضية.

إن ماحدث في التأريخ جدير بالوقوف عليه ودراسته، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن الامم السابقة منها اليهود، لنعتبر فقص علينا اخبار اليهود مع انبيائهم، وقد نهانا الله سبحانه ان نتشبه بهم في آيات عديدة منها، قوله تعالى: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) آل عمران الآية ١٠٥، اليهود افترقت واختلفت عبر الزمان فرقا ومازالوا في عصرنا الحاضر متفرقين، وإن كنا نراهم يحاولون الاجتماع في دولة واحدة ولكن الحقيقة أنهم متفرقون[١]، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لّا يَعْقِلُونَ) الحشر جزء من الآية ١٤.

إن الله تعالى أنزل التوراة على رسوله سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) ولكن بعد وفاته حرَّفوها وأدخلوا فيها أموراً لم تكن منها وبدلوا الدين الذي جاء به موسى(عليه الصلاة والسلام).

إن ديانة اليهود تقوم على مصدرين رئيسين هما:

الاول: العهد القديم ويتكون من قسمين[٢] :

القسم الاول: وهو يسمى بالتوراة.

١- أسماء سليمان السويلم؛ الفرق اليهودية المعاصرة ، ص١٨٥-١٨٦

٢- عبد الأحد داود؛ (ترجمة)، إبراهيم أحمد شوان؛ محمد وهك له كتێبي جولەكەو ديانەكاندا هاتووە؛(**كتێبخانەى تەفسير، هەولێر، ٢٠٠٦م**) ل١٠.

وإن ما سميت بالتوراة تتكون من خمسة أسفار تعود الى عهد موسى وهي[١]:

١-سفر التكوين(*).

٢-سفر الخروج (*).

٣- سفر اللاويين(*).

٤- سفر العدد(*).

٥- سفر التثنية(*).

١- أحمد شلبي: مقارنة الاديان -اليهودية، ط٤:(مطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٣) ص٢٤١،٢٤٢.

*- وسمي بهذا الاسم لاشتماله على قصة خلق العالم، وخلق الانسان الاول ويشمل السفر بالاضافة الى ذلك قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر، ونزوله الى الارض عقاباً له، ثم حياة أولاده وما جرى بينهم فقصة الطوفان ، ونشأة الشعب بعده، وقصة إبراهيم وتجواله ونسله الى إسحق ويعقوب وأولاد يعقوب وخاصة يوسف وما جرى له الى أن أصبح ذا شأن كبير بمصر، واستدعي اليه أباه وإخوته، وبموت يوسف ينتهي هذا السفر.

*- وسمي بذلك بذلك لتناوله خروج بنى إسرائيل من مصر ويحوى هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف، وما عانوه من الفراعنة، وظهور موسى وخروجه بهم من مصر، ويستمر هذا السفر في قصص تأريخ بني اسرائيل حتى يصل بهم الى شرق الاردن، وفيه هذا الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى وفيه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعالم الدينية.

*- وسمي بذلك نسبة الى أسرة لاوى أو ليفى، ويحتوى هذا السفر كثيراً من التشريعات والوصايا والاحكام، مثل كفارات الذنوب، والاطعمة المحرمة ، والانكحة المحرمة، ومثل الطقوس والاعياد والنذور والطهارة، كما يحتوى كثيراً من الامور المتصلة بالعادات والاوامر الدينية التي يستحق من اتعبها الثواب ومن خالفها العذاب.

*- وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم وإحصاء للذكور منهم، وبجوار هذا العد وكذلك يحتوى على سيرة بني اسرائيل في برية سيناء وما بعدها .

*- ومعناه الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعليم ، وفي هذا السفر عرضت الوصايا العشر عرضاً جديداً كما أعيد الكلام عن الاطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بني اسرائيل .

أما القسم الثاني من العهد القديم وهوسفر الأنبياء.

فيتكون من مجموعة أسفار تعود إلى بعض أنبيائهم المتقدمين والمتأخرين، فالعهد القديم هو المصدر الأول للديانة اليهودية أما المصدر الثاني لها فهو التلمود[*].

إن معظم المؤرخين العرب يقولون:(بأنه لم يعرف التأريخ أناساً جبلوا على الشر والرذيلة وسفك دماء الانبياء والناس كاليهود، وإن صفحات التأريخ طافحة بجرائمهم وآثارهم فهم يقتلون الأنبياء والصالحين ومن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، كما جاء في قوله تعالى: (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) البقرة الآية ٨٧، فعلى سبيل المثال قتلهم زكريا وابنه يحيى (عليهما الصلاة والسلام) وقيامهم بمحاولة قتل عيسى (عليه الصلاة والسلام) لكن الله نجاه منهم، ورفعه اليه[١]. كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ) النساء جزء من الآية ١٥٧.

إن اليهود لا يحترمون أي شعب من الشعوب فهم حسب اعتقادهم شعب الله المختار على حد زعمهم وسواهم خلقوا لخدمتهم[٢]، كما جاء ذلك في التلمود:

خلق الله الآدمي على هيأة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذي خلقت الدنيا من أجلهم، وإن اليهودي مساو للعزة الالهية فتكون كلها لليهودي، وله حق التسلط على من في الدنيا، وهناك وصية لليهود موجودة في معظم كتبهم يسمونها بـ (الوصية الجامعة).

وهي تقول:(إهدم كل قائم ...لوث كل طاهر... إحرق كل أخضر ... أقتل كل إنسان غير اليهودي رجلا كان أو إمرأة أو طفلا أو شيخا... العن رؤساء الأديان عدا اليهود ثلاث مرات باليوم). وهم يسمون غيرهم من البشر بـ (الكوييم).

ومن أعمالهم أنهم قاموا بتحريف وصايا موسى والتي هي "لا تقتل، لا تزن، لا تشهد الزور، قالوا يعني لا تسرق ولا تشهد الزور على يهودي أو يهودية ولا تزن بيهودية، ومن

---

*- معناه التعليم والشرح والتفسير ويشمل على مجموعة شرائع يهودية وشروح وتعليقات عن التوراة التى وضعها أحبار اليهود وحاخاماتهم بعد المسيح.

١- ناصر بن عبدالله القفاري وناصر عبدالكريم العقل؛ الموجز في أديان والمذاهب المعاصرة، ط١:(دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٢)، ص٢٤.

٢- أحمد شلبي: مقارنة الاديان –الىهودية، ص٢٤٨

تعاليمهم " غش الادمي وسرقته مسموح به والسرقة من غير اليهودي لا تعد سرقة بل استرداد لمال اليهودي..حياة غير اليهودي ملك لليهودي فكيف بأمواله "[١].

وقد سلكوا طرق وسبل عديدة لكي يكيدوا على اسلام والمسلمين، و لهم اليد الطولى في إثارة الفرقة والخلافات، والفتن التي حدثت وتحدث في التاريخ الاسلامي [٢].

إن اليهود وعبر التأريخ لم يستقروا في مكان واحد بل عاشوا، في أماكن متفرقة، وكانوا من البدو ينتقلون من مكان إلى آخر، والغريب أن العالم لا يحبهم، ولا يحب أن يتكلم معهم، وعبر التأريخ لم يحتضنهم أية دولة أو جهة إلا لفترة مؤقتة [٣].

ففي مطلع القرن السادس عشر الميلادي طرد اليهود بأمر ملكي من إنكلترا، ولم يعودوا إليها الا بعد مضي ثلاث مئة سنة تقريبا.

أما في فرنسا فقد قام لويس التاسع عشر بطردهم وأحرق كتبهم، وكذلك طردوا من البرتغال، وذلك بسبب جرائمهم .

وفي هذا يقول (نابليون بونابرت) :(كنت صممت على تحسين حال اليهود، ولكنني لا أريد أن أرى أحدا منهم في مملكتي، حقا إنني حاولت أن أسخر من أوغد أمة في العالم تلك هي اليهود)[٤]، وإن دل كلام نابليون على شئ فإنما يدل على أن اليهود أمة منبوذة، وكل ذلك بسبب أعمالهم التخريبية وتعديهم على الغير، ويدل على أن ضررهم وخبثهم وصلا إلى غير المسلمين، قبل المسلمين وإن لليهود نظرة خاصة للمسيحية والسيد المسيح فعندهم نص في التلمود يقول:(يسوع الناصري) (أي المسيح) في لجيج الجحيم، بين القار والنار، ولدته أمه من العسكري باندارا،(أي انه ولد زنا) والكنائس المسيحية قاذورات، وأساقفتها كلاب تعوي... كما أن اليهود يسمون السيد المسيح (هاريا) ومعناه كومة فضلات الانسان

١- عبدالرزاق أحمد الحربي؛ التربية الوطنية المؤمنة:(وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ب،ت)، ص٢٦.

٢- ناصر بن عبدالله القفاري و ناصر عبدالكريم العقل؛ الموجز في أديان والمذاهب المعاصرة، ط١،(دار الصميعي ، الرياض، ١٩٩٢)، ص٣٥.

٣- أحمد شلبي: مقارنة الاديان – اليهودية،ص ،٥٤-٥٦-٥٧.

٤- عبدالرزاق أحمد الحربي؛ التربية الوطنية المؤمنة، ص٢٨

أوالحيوان، ويسمونه أيضا (يشو) ثم حرفوها الى(يسوع) ومعناها بالعبرية الذي يسقي، إحتقارا له.

هكذا كانت نظرتهم إلى المسيح عيسى (عليه الصلاة والسلام) فلم تكن العلاقات اليهودية المسيحية جيدة عبر القرون الماضية في ذلك يقول العالم الفيزيائي(نيوتن) (أيام دراستنا في المدارس كانوا ينظرون إلينا وكأننا قتلة المسيح).

بالامس كانوا يحقرون وينبذون اليهودي بكل مذاهبهم وفرقهم وحتى أنهم كانوا يكرهون الطالب اليهودي أيضا.لكن اليوم بعدما أصبحت المصالح مشتركة والأهداف واحدة بدؤوا يبرؤون اليهود حتى من دم المسيح[١]. على حد زعمهم أنه قتل من قبل اليهود.

إذن أصبحت المصالح اليهودية المسيحية مشتركة، وقد أصبحت الإهداف واحدة ألا وهي الاستيلاء على العالم بأسره، وأصبح المبشرون يعملون لصالح الجانبين المسيحيى واليهودي، ونسوا ما حدث في الماضي من عداء اليهود للسيد المسيح عيسى (عليه الصلاة والسلام) كما تناسوا ماحدث بينهم من معارك وحوداث مؤسفة[٢].

إن اليهودية منذ مطلع المسيحية رفضوا مصطلح (التبشير المسيحيى) لانهم لم يكونوا يعترفون بأن يسوع هو المسيح؛ لأنهم اعتبروا ما قام به أوائل التلاميذ هرطقة وكفرا وخروجا عن دين آلاباء والأجداد، كما فهموه من كتبهم المقدسة ونبوءاتهم المتكررة .

إن عداء اليهود للمسيح (عليه السلام) واضح كوضوح الشمس لكن المبشرين بدؤوا يهربون من هذه الحقيقة ويطرحون أمورا ما أنزل الله بها من سلطان.

هكذا كانوا يعادون المسيح في بداية أمره، لكن الان أخذوا يتحالفون، وقد أصدرت كنائس أوربا رسميا تبرئة اليهود من دم المسيح وبالأمس كان اليهود يسمون الكنائس بالقاذورات.

١- زينب عبدالعزيز؛ تنصير العالم ،مناقشة لخطاب بابا يوحنا بولس الثاني، ط١:(دار الطباعة، ٢٠٠٤)، ص٦.

٢- محمدعبدالحليم عبدالفتاح ؛ الاختراق اليهودي للفاتيكان ملف قاتم وتقارير سوداء، (٢٧).

المبحث الثاني: الأهداف الاقتصادية

استغل أهل التبشير مهنته استغلالاً وتم تحريفه عن مهمته الاساسية، اذ وكما ذكر – قام المبشرون بأعمال سياسية تخدم المصالح المسيحية الأوربية ومطامعها في الشرق، وازدادت المطامع السياسية والاقتصادية في ممتلكات الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر بصورة مباشرة، لاسيما بعد ضعف الدولة العثمانية في المنطقة التي كانت تحت سيطرتها وبالأخص في كوردستان، وهو ماأدى بعد ذلك للتفكير في نوع من الدمج والتوحيد بين الأنشطة الإقتصادية والدينية والسياسية ..... الخ، اذ يصبح التبشير في خدمة الإقتصاد والسياسة في اَن واحد[١].

هذا من جهة ومن جهة أخرى فاننا نجد بعد النهضة الصناعية التي بدأت في القرن التاسع عشر، كانت أوربا بحاجة إلى المواد الخام لتغذية مصانعها، كما كانت في نفس الوقت بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعها.

وان الدول العظمى قامت باستغلال البعثات الإستشراقية والتبشيرية لمصالحها الاقتصادية والسياسية في دول الشرق، فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية.....وغيرها[٢].

ذكرت(ميريلا غالتي) عن أهمية ثروات كوردستان الاقتصادية والتجارية والعسكرية، ورأت انها من المناطق الأكثر اكتفاء إقتصادياً، بحيث تختلف عن سائر مناطق الشرق الأوسط لوجود مستودعاتها المعدنية والزراعية والنفطية بصورة خاصة[٣].

١- محمد احمد عباس؛ البعثات التبشيرية في كوردستان، في النصف الثاني من القرن التاسع العشر:(رسالة ماجستير كلية آداب/ جامعة صلاح الدين ،٢٠١٠)، ص١١.

٢- محمود حمدي؛ الاستشراق والعملية الفكرية للصراع الحضاري: (القاهرة، ١٩٩٧) ص٧٧-٧٨.

٣- ميريلا غالتي؛ التراث الكورد وكزردستان في المؤلفات إيطالية في القرون (١٣- ١٩ م):(مجلة مجمع العلمي العراقي-الهيئة الكوردية-مجلد الثامن ،١٩٨١) ص١٣-١٤.

يقول(سمكو بهروز) "إن بعض المبشرين جاؤؤا لأغراض اقتصادية، كما أنهم قاموا بأكتشاف أبار النفط في كركوك والموصل في ذلك القرن [*].

كوردستان بأسرها مكونة من سلاسل جبلية عالية ووعرة ومن جداول عديدة، وغنية بالمعادن ولو سرى التيار الكهربائي في هذا البلد: لاستثمرت فوائدها ما يكفي لا للمنطقة فحسب وإنما لسوريا وأشور وكلدو وفلسطين والعراق بل ولجزء من أوربا أيضاً، ولو زرعت الوديان لسد حاجات المقاطعات (بأجبان وزبدة وصوف)، وكما بوسع السهول أن تساهم في توفير القمح والشعير بكمية كافية، فهي بلا شك ستقلل كثيراً من الجوع الذي تسببه هذه المواد وكم ستتطور التجارة بفضل الأنهار، وأن كوردستان (كنز) غير معروف بما فيه الكفاية[١].

يذكر (فرهاد بيربال) أن التقدم الحاصل للتجارة بين الشرق والغرب كان يحتاج إلى علم الخرائط، وذلك لتسهيل الطرق المؤدية إلى المناطق الكوردية وكان التجار في حاجة اليها لذلك بدأت إهتماماتهم تنصب على البحوث المستقلة لعلم الخرائط[٢].

والخلاصة: أنه كان من ضمن أهداف الحركة التبشيرية الإستحواذ على ممتلكات شعب كوردستان ووضع إقتصادها تحت رعايتهم وبما يحقق رفاهية الغرب وتطوره.

---

*- مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع كاتب (سمكو بهروز) في المركز محمد أمين عصري للدراسات في المدينة كركوك ساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٥/٧/٢٢.

١- ميريلا غالتي؛ التراث الكوردي في مؤلفات االايطاليين، ص ١٣-١٤.

٢- فرهاد بيربال: كورد لة ديدي روزهةلاتناساندا، ص٥٠.

المبحث الثالث: آثار التبشير

بداية لابد من الإشارة إلى أنه:- كان الكورد المسلمون يعيشون مع النساطرة لمئات من السنوات وليست هناك أية معلومة أو إشارات مما وفرها الرحالة والمغامرون الأجانب، تفيد وجود أي عداء أو حروب دينية بين الكورد المسلمين والمسيحيين، حتى مطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر، (ولابد من الإشارة إلى أن الغرب المسيحي يعمل وفق تخطيط وبرنامج، لذلك نقول أن التبشير قد عمل عمله في ذهن الفرد الكورد، وقد اثر تأثيرا لا ينكر إلا أن نتائجه لم تظهر جليا في الفترة التي قامت الباحثة بدراستها، ونحن اليوم نلمس آثار ذلك في أقوال الناس وتوجهاتهم ونظرتهم إلى المعتقد الديني، هذا ولا يمكن انكار ان المستعمر قد إستغل التبشير في سبيل تحقيق أهدافه كما أن المبشر قد إستغل الإستعمار في تحقيق مايصبوا إليه)[*].

يستنتج (سون)، مما قاله المسيحيون الكلدان ومن الوثائق القديمة التي قدموها له خلال زيارته إلى كوردستان بأن الجماعات المسلمة والمسيحية عاشت في ظل علاقات جيدة طوال تأريخهما المشترك منذ القرن الرابع عشر. وبمرور الزمن وقع نساطرة كوردستان والكلدان تحت تأثير الثقافة الكوردية إلى الحد الذي اتخذوا فيه اللغة الكوردية لغة أساسية لهم فضلاً عن السريانية التي تكلم الكثير منهم بها كلغة دينية[١].

يؤكد الدكتور(سامان حسين أحمد) ان المبشرين الذين جائوا إلى كوردستان كانت اعمالهم منصبة بشكل عام على نشر الديانة المسيحية بجميع الطوائف المسيحية في جميع الدول ولم يستطيعوا أن يؤثرو بشكل ملحوظ على المجتمع الكوردي وبمعنى الاخر لم يستطيعوا ان يتآثروا في الكورد المسلمين إلا بعدد قليل وإذا قمنا بمراجعة الكتب والمذكرات الخاصة ببعض المبشرين الذين كتبوا عن الكورد فنجد ان نظرتهم للمجتمع الكوردي نظرة سلبية فقد كانوا يقولون ان الفرد الكوردي متعصب وعدواني وقطاع الطرق، وكانت لهم تآثير

---

*- مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع (د. جواد فقي علي)، في جامعة كويه ساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٦/٢/٤.

١ – سعيد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ص ٢٣٢.

سلبي في الحركات التحررية الكوردية كثورات بدرخان وعبدالله الشيخ النهري لاسيما المبشرون الامريكيون مثل (بادجر). وكما كان لهم دور في تضخيم مذبحة الأرمن.

على الرغم من ذلك كان هناك بعض من المبشرين ألفوا كتبا عن المجمتع الكوردي في جميع نواحي حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعن اللغة والأدب والعادات والتقاليد والديانة الكوردية وكانت لهذه الكتب والابحاث أهمية كمصادر تأريخية وجغرافية، كما قاموا بحفظ الوثائق التي تخص المجتمع الكوردي. وقاموا بتقديم خدمات طبية وتعليمية في اكثر المناطق الكوردية وقد كانت المناطق الكوردية في ذلك الوقت خالية من أبسط الخدمات لاسيما في العهد العثماني وعهد الدولة القاجارية[*].

على مر العصور كانت تسود علاقة طيبة ومتينة بين الكورد المسلمين والجماعات المسيحية وجميع الطوائف الدينية التي كانت موجودة في كوردستان قبل وصول المبشرين، والحركات التبشيرية قبل ان يكونوا حركة دينية كانوا جناحا فكرياً للاستعمار؛ ولذلك وعند وصول المبشرين لأي منطقة بدؤوا بإحداث المشاكل والفوضى في المنطقة، وليست بهدف السيطرة على أراضيهم فقط وإنما بهدف السيطرة على أفكارهم[١].

يشير الدكتور (عماد عبد السلام رؤوف) إن المبشرين الذين جاءوا الى كوردستان لم يؤثروا على (المسلمين الكورد) وانما قاموا بتغيير المسيحيين من المذهب النسطوري إلى المذهب الكاثوليكي في ذلك القرن مما سهل عليهم مهمتهم أن أبناء القرى كانوا على مستوى متخلف جدا من الثقافة، فكان رجل الدين، سواء كان كاهنا أو مبشرا، قادرا على التأثير في جمع عدد كبير من أولئك القرويين أثناء (القداسات) التي يقيمونها في القرية، إضافة إلى ذلك كان المبشرون ينقلون معهم مظاهر الحضارة الأوربية وخبراتها إلى تلك المناطق ضمن عملهم الديني. والأمر هذا لا يعني أن التبشير لم يعمل عمله[*].

---

*- مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع(د.سامان حسين أحمد) في جامعة رانية، صباح ٢٠١٥/١٠/١٧.

١- جفعر گواني ؛مقالة نشرت في مجلة (خالَ) بعنوان: رولَي بزوتنەوەي تەبشيرييەكان لە پيكەوە وژياني ئاييني و كاردانەوەي بەسەر ناوبانگي كوردەوە، ژمارەي(٢)، ٢٠١٥، ل ٨٢-٨٣.

*- مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع(د.عماد عبد السلام) في المركز الثقافي كلداني، مساء ٢٠١٥/٨/١٤.

أهم نتائج البحث وتوصياته:

بعد هذه الجولة في رحاب موضوع التبشير في كوردستان وصلت الباحثة إلى نتائج نلخص أهمها ثم نذكر أهم التوصيات.

أولاً: النتائج:-

١- إن هنالك تنافسا شديدا بين الدول العظمى في مجال التبشير، وقد حرص أصحاب كل دين على نشر معتقداتهم على حساب الأديان الأخرى، وهذا لم يكن لهدف ديني فقط، وإنما لأغراض سياسية وأقتصادية تسترت تحت غطاء الدين.

٢- إن التبشير هو الذي مهد الطريق لاستعمار البلدان واحتلالها وكان له دور في تنشئة الخلافات والصراعات بين أبناء الوطن الواحد كما حدثت بين الكورد المسلمين والكورد المسيحيين في العهد العثماني.

٣- ان المسلمين الكورد والمسيحيين الكورد كانوا يعيشون معاً بسلام، وأن أواصر العيش المشترك التي كانت تجمعهم أقوى من عوامل الفرقة الدينية، ولكن هذه العلاقات بدأت بالفتور الشديد في الربع الاول من القرن التاسع العشر إلى حد أدى إلى نشوء صراعات عنيفة بين الجانبين وهذه الصراعات اتخذت طابعا سياسيا وذلك بسبب التدخلات المستمرة من قبل رجال البعثات التبشيرية.

٤- التبشير بمعناه الصحيح هو أمر ارتضاه الله تعالى بل وأمر أنبيائه كما قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، المائدة الاية ١٩، ولكن ما لايقبل من التبشير هو ماكان مسخرا لأهداف ومطامع أخرى.

٥- نجحت البعثات التبشيرية الأوربية في شق بعض (اليعاقبة السريان) عن مذهبهم اليعقوبي وتحويلهم إلى اتباع المذهب الكاثوليكي وأصبح اسمهم (سريان كاثوليك) اما النساطرة فقد اعتنقت جماعة منهم المذهب الكاثوليكي على يد البعثات التبشيرية الفرنسية في كوردستان.

٦- ان الكورد المسلمين هم أكثر تسامحاً وتقبلاً في العالم، ولاسيما في العالم الاسلامي مقارنة مع بقية الاقوام والطوائف الموجودة في العالم بدليل وجود أقوام وديانات وطوائف أخرى كثيرة سائدة وغير سائدة في المناطق الكوردية.

٧- افتتاح المدارس وخدمات الطبية من قبل المبشرين في المناطق الكوردية والتي كانت مهملة من قبل السلطات العثمانية والقاجارية في ذلك الوقت والتي كان البعض منها وسيلة من وسائل التبشير. له أثر كبير في تثقيف أبناء شعبنا وحمايته من الامراض والاوبئة الفتاكة.

٨- من نتائج التبشير تصادم الحضارات الشرقية والغربية، وقد أدى هذا التصادم إلى تغيير بعض المفاهيم الاجتماعية والعلمية، وانفتاح الانسان الكوردي في مجتمعه على سبيل المثال لا الحصر عمل المرأة وتحررها.

٩- إن لبعض المستشرقين والمبشرين مثل (غارزوني، مينورسكي) أعمالاً وابحاثاً في مجالات المجتمع الكوردي ونواحيه ككتابات التاريخ واللغة والادب والتراث..الخ وكانت هذه الكتابات تهدف خدمة تأريخ الكورد.

١٠- ان الإسلام هو الدين الظاهر على جميع الملل والشرائع مهما حورب، وإذا ما وجد الدعاة الذين يوضحون مبادئه وأخلاقياته؛ فسرعة انتشاره تفوق الخيال، وهذا ما جاء في الحديث النبوي الشريف عن تميم الدَّاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَرٍ إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بِعِزِّ عَزِيزٍ أو بِذُلِّ ذَليلٍ، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر))[1].

١١- توصلت الباحثة من خلال دراستها ان بعض المبشرين (الايطاليين والروس) كانوا يختلفون عن المبشرين الامريكيين من حيث ان المبشر الامريكي كان يستغل الدين لأغراضه السياسية والاقتصادية، اما المبشر (الايطالي والروسي) فقد كان هدفهما نشر الديانة المسيحية وهداية الناس اليها.

١٢- أفادت الحركات التبشيرية للشعب الكوردي بقاء تأريخه وتأريخ وجوده على أرضه والحفاظ على تراثه وثقافته القومية والتأريخية والجغرافية.

---

[1]- المسند أحمد بن حنبل: ١٦٦١٥؛احمد بن حنبل ، ت سنة ٢٤١ . والمستدرك على صحيحين: ٨٤١٦، الحاكم نيسابور ، ت سنة٤٠٥.

ثانياً:التوصيات:

١-توصي الباحثة بقيام الباحثين ببيان ماقام به المبشرون، وكشف القناع عنهم من أجل توعية الشعب الكوردي المسلم والكورد المسيحي والوقوف بوجه حركة التبشير في مجتمعنا والحفاظ على الحياة الاجتماعية والتعايش بين الاديان.

٢-إحترام معتقدات أصحاب الديانات الأخرى التي تعيش على ارض كوردستان لاسيما المسيحيين الذين يعيشون معنا والتعامل معهم بالحسنى.

٣-التمسك بديننا الإسلامي الحنيف والعض عليه بالنواجز.

٤-مراجعة ودراسة تأريخنا بشكل صحيح والنظر إليه نظرة اعتزاز وتقدير.

٥- عدم التعصب لرأي معين ونبذ آراء الآخرين.

٦- توعية طلاب المدارس بضرورة العمل على التعايش الديني.

المصادر

أولاً:المصادر العربية:

١- القران الكريم.

٢-ابراهيم خليل احمد؛الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية:(القاهرة،١٩٧٣).

٣- أبراهيم مدكور؛ المعجم الوسيط، ط٣،ج١:(١٩٨٥).

٤- أبن منظور؛ لسان العرب، ط٣:(دار لسان العرب، بيروت،١٩٧٩).

٥- أبو الحسن على الحسني الندوي؛ الاسلاميات، بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ط٣:(مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٦).

٦- ابي الفضل جمال الدين ابن منظور؛ لسان العرب، مجلد ١٥.

٧- احدى كتبهم المقدسة .

٨- أحمد تاج الدين؛ الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، ط١:(دار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١).

٩- أحمد تيمور؛ اليزيدية ومنشأ نحلتهم:(مطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٢هـ).

١٠- أحمد سعدالدين البسطامي؛ التبشير واثره في البلاد العربية والاسلامية:(دارابو المجد ، القاهرة، ١٩٨٩).

١١- احمد سوسة؛ مفصل العرب واليهود في التاريخ ط٥: (دار الحرية، بغداد ،١٩٨١).

١٢- احمد سوسة؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط١: (اسعد، بغداد ،١٩٧٨)،

١٣- أحمد شلبي: مقارنة الاديان –اليهودية ، ط٤:(مطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٣).

١٤- احمد عبد العزيز؛ قراءة نقدية لكتب بعض المستشرقين عن الكورد،ط١: (مكتبة التفسير للنشر والاعلان، اربيل،٢٠٠٩) .

١٥- أحمد عبدالوهاب؛ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط١:(مكتبة وهبة،القاهرة، ١٩٨١).

١٦- أحمد فوزي؛ قاسم والأكراد، خناجر وجبال:(الشركة العربية للنشر، القاهرة، ١٩٦٣).

١٧- أحمد مختار؛ معجم اللغة العربية المعاصرة،(٢٠٠٨).

١٨- أحمد محمود الخليل؛ كتاب تاريخ الكورد في العهود الاسلامية، ط١:(دار آراس، أربيل، بيروت،٢٠١٣).

١٩- ارشاك سافراستيان؛ (ترجمة)، أحمد محمود الخليل؛ الكورد كوردستان، ط٢:(مطبعة دار سردم للطباعة والنشر، سليمانية، ٢٠٠٨).

٢٠- أسماء سليمان السويلم؛ الفرق اليهودية المعاصرة .

٢١- آصف حسين؛ المسار الفكري للاستشراق، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

٢٢- الأخطبوط التنصيري في شمال العراق.

٢٣- السيوطي؛ حسن المحاضرة.

٢٤- العميد جي. كيلبرت براون؛ (ترجمة)، مؤيد ابراهيم الونداوي؛ قوات الليفي الغراقية: (مطبعة شيڤان، السليمانية، ٢٠٠٦) .

٢٥- الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط،ط٦: (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.

٢٦- الكورد في دراسات المستشرقين،ج,١

٢٧- المنجد في اللغة والاعلام واللغة، ط٢٢:(دار المشرق، بيروت،١٩٨٦).

٢٨- الموسوعة السياسية ،ج,١

٢٩- أمين سامي الغمراوي؛ قصة الأكراد في العراق، ط١: (دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧).

٣٠- إنجيل متي ١٩:٢٨.

٣١- أنور الجندي؛ الاسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعماروشبهات التغريب :(مطبعة الرسالة، ١٩٦٧).

٣٢- أنور الجندي؛ التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة، مجلد٥؛(دار الانصار، القاهرة ١٩٨٣،) .

٣٣-أوجين تسران؛ خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية، ترجمةالقس سليمان صائغ ،(الموصل، ١٩٣٩).

٣٤- ب، ليرخ : دراسات حول الاكراد، واسلافهم الخالدين الشاملين(ترجمة)، ت، عبدي حاجي، دمشق ١٩٩٤.

٣٥- باسيلي نيكتين: ترجمة: نوري طالباني؛ الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ط٦:(مطبعة الحاج هاشم، أربيل، ٢٠١٢)، ص٣٦٣.

٣٦- بشير خليل حداد؛ التبشير في كوردستان العراق بعد أحداث ١٩٩١:(رسالة ماجستير/ كلية الإمام الأوزاعي – بيروت، ٢٠٠٣) .

٣٧- بطرس البستاني؛ محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية:(بيروت،١٩٧٧).

٣٨- بكر بن عبدالله؛ المدارس العلمية- الاجنبية – الاستعمارية تأريخها ومخاطرها، ط١:

٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس، مجلد ٣، (مصر ، ١٣٠٦).

٤٠- توماس بووا؛(ترجمة) محمد تيسبر مرخان: تأريخ الاكراد، ط١:(دار الفكر، دميشق، ٢٠٠١).

٤١- توماس بووا؛(ترجمة) محمد شريف عثمان: مع الأكراد:(المجمع العلمي الكوردي، تانجف الأشرف، ١٩٦٩).

٤٢- ج.ح لوريمر؛ دليل الخليج – القسم التأريخي، ج٦: (الدوحة ، ١٩٧٦).

٤٣- جان فييه الدومنيكي: ترجمة (نافع توسا)؛ آشور المسيحية، ج١:(شركة أطلس للطباعة محدودة، بغداد،٢٠١١).

٤٤- جرمانوس معقد؛ مقالة، التبشير بين التهمة والواقع: (مجلة المسرة، عدد٥٢، لبنان، ١٩٦٦).

٤٥- جمال بابان : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، (بغداد ،١٩٨٩).

٤٦- جمال رشيد احمد و فوزي رشيد؛ تأريخ الكورد القديم: (اربيل، ١٩٩٠).

٤٧- جمال رشيد احمد؛ ظهور الكورد في التاريخ،ج٢،ط١:(دار أراس، أربيل، ٢٠٠٣)

٤٨-جواد علي؛ تاريخ العرب قبل الاسلام:(مطبع المجمع العلمي العراقي،بغداد، ١٩٥٦).

٤٩- جورج برست؛ قاموس الكتاب المقدس، ط٢: (بيروت، ١٩٨٤).

٥٠- حارث يوسف غنيمة؛ البروتستانت والانجيليون في العراق، (مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، ١٩٩٨).

٥١- حازم هاجانى؛ صفحات من تأريخ الكورد وكوردستان، ط:١(مكتبة أربيل، ب.ت).

٥٢- حسين عبدالله؛ محمد بن عبدالوهاب:(مطابع دار القريش ، مكة مكرمة، ١٩٦٤).

٥٣- حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية؛ (ترجمة)، بنامين حداد؛(الموصل، منشورات مركز جبرائيل دنيو الثقافي، ٢٠٠٨).

٥٤- دبليو.أي.ويغرام و إدغار .تي.أي ويغرام: ترجمة(جرجيس فتح الله)؛ مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان،ط١:(دار اراس، اربيل، ٢٠١٢).

٥٥- رودي بارت: الدراسات العربية الاسلامية في الجامعات الالمانية والمستشرقون الالمان:(دار الكتاب العربي، القاهرة، ب.ت).

٥٦- زينب عبدالعزيز؛ تنصير العالم ،مناقشة لخطاب بابا يوحنا بولس الثاني، ط١:(دار الطباعة، ٢٠٠٤).

٥٧- سامي سعيد؛ اليزيدية وأحوالهم ومعتقداتهم،ج٢، (جامعة بغداد، ١٩٧٤).

٥٨- سعد بشير أسكندر؛ قيام النظام الإماراتي في كوردستان وسقوطه مابين منتصف القرن العاشر ومنتصف القرن التاسع عشر، ط٢: (مطبعة شيفان، السليمانية، ٢٠٠٨).

٥٩-سعد سلوم؛ المسيحيون في العراق تاريخ شامل والتحديات الراهنة، ط١:(مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، بيروت،٢٠١٤).

٦٠- سلامة حسين كاظم: التبشير في العراق وسائله وأهدافه : (رسالة ماجستير/ كلية الشريعة – قسم الدين/ جامعة بغداد، ١٩٨٥).

٦١-سلمان سلامة؛ اضواء على التبشير والمبشرين،ط١:(مطبعة الامانة، القاهرة، ١٩٩٤)

٦٢- سليم دكاش؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص٦٨٩-,٦٩٠

٦٣- سهيل قاشا؛ مسيحيون العراق، ط١: (دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩).

٦٤- صالح محمد عابد؛ موقف البريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي، (بغداد، ١٩٧٩).

٦٥- طارق عمر علي؛ ظاهرة عبادة الشيطان :(رسالة ماجستير/ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة/ جامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠٨).

٦٦-عباس العزاوي؛ الكاكائية في التاريخ:(شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٩).

٦٧- عبد الجبار ناجي؛ تطور الاستشراق.

٦٨- عبد الرحمان حسن حبنكة؛ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق - الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه ، ط٨ :(دار القلم ، دمشق، ٢٠٠٠).

٦٩- عبدالجليل الشلبي؛ الارساليات التبشيرية:(الاسكندرية،١٩٨٩).

٧٠- عبدالرحمان حسن حبنكة؛ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، التبشير- الاستشراق- الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، ط٨ :(دار القلم ، دمشق، ٢٠٠٠م).

٧١- عبدالرحيم فودة؛ الاسلام والقومية العربية، ط١:(دار احياء الكتب العربية، ١٩٦١).

٧٢- عبدالرزاق أحمد الحربي؛ التربية الوطنية المؤمنة:(وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، ب،ت).

٧٣- عبدالرزاق الحسني؛ اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١١، (مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧).

٧٤- عبدالمعطي دالاتي؛ ربحت محمدا ولم أخسر المسيح، ط١:(دمشق، ٢٠٠٣م).

٧٥- عبدالوهاب المسيري؛ من هو اليهودي، ط٢:(دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٠).

٧٦- عزالدين مصطفى رسول؛ دراسة في الادب الفولكلورالكوردي، (مطبعة الحاج هاشم، أربيل ، ٢٠١١).

٧٧- عماد عبدالسلام رؤوف؛ الحياة الأجتماعية في العراق، أبان عهد المماليك:(١٧٤٩-١٨٣١):(جامعة القاهرة ،اطروحة دكتوراه،١٩٧٦).

٧٨- مصطفى الخالديوعمر فروخ؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٢:(بيروت ،١٩٥٦).

٧٩- فاضل بيات؛ المؤسسات التعليمية في المشرق العربي العثماني، دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية،(مطبعة التعاون الاسلامي،أستانبول، ٢٠١٣).

٨٠- فاضل البراك؛المدارس اليهودية والايرانية في العراق:(مطبعة دار رشيد،بغداد، ١٩٨٤).
٨١- فتحي محمد علي؛ الكورد في دراسات المستشرقين، ط١: (٢٠٠٦) .
٨٢- فرست مرعي؛ تاريخ التبشير في كوردستان: (أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية،٢٠١١).
٨٣- فرست مرعي؛ دراسات في تأريخ اليهودية والمسيحية في كوردستان، ط١:(منشورات ئاراس، اربيل،٢٠٠٨).
٨٤- فؤاد قادر أحمد؛ المجتمع الكوردي على شاشات بانوراما التأريخ،ط١:(جامعة صلاح الدين- كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع،٢٠١٥).
٨٥- فيروز عمر حسن؛ الاهمية الجيوستراتيجية لكوردستان الجنوبية وتأثيرها على السياسة البريطانية:(منشورات مركز كوردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٨).
٨٦- فيليب حتى؛ ترجمة أنيس فريحة.
٨٧- كارل بروكلمان؛ (ترجمة)، نبيه أمين و منير البعلبكي؛ تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٧: (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧).
٨٨- كتاب المقدس/ العهد الجديد.٢٢
٨٩- كريم نجم خضر الشواني؛ الكاكائية اصولها وعقائدها، ط١:(دار ومكتبة بسام، الموصل،٢٠١١).
٩٠- كمال مظهر؛ ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي :(بغداد،١٩٧٧).
٩١- م.ابراهيم؛ الدومنيكون – نشأتهم – إرساليتهم – ودورهم الإنساني والثقافي والعلمي في البلاد، مجلة الصوت الكلداني، العدد٤، السنة ١٩٩٩).
٩٢- مارغريت كان: ترجمة (نورا شيخ بكر)؛ أبناء الجن، مذكرات عن ألاكراد ووطنهم، (مطبعة الخلود، دمشق، ٢٠٠١)
٩٣- مازن بلال؛ المسألة الكوردية، الوهم والحقيقة، ط١:(بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣).

٩٤- ماكدونالد؛ الوكيل السياسي لشركة الهند الشرقية في مقاطعات كوردستان الرئيسية سنة ١٨١٠م.

٩٥-احمدعلي؛ دراسات في الاديان الوثنية القديمة، ط١:(دار افاق الغربية، القاهرة، ٢٠٠٤).

٩٦- مجلة (ئيَستا) مجلة ثقافية عامة تهتم بالأدب والفن المعاصر تصدرها مؤسسة (سةردةم) محررها أكرم قرداغي . موضوع د) فرهاد بيريال بعنوان (صورة الكورد في الأرشيف الإستشراقي الأوروبي) .(العدد) (١٨) ١٩٩٩م .

٩٧- مجله كووار مجلة ثقافية عامة تصدرها مؤسسة (زارى كرمانجى) محررها محمد الحاج كريم:(العدد /٣٣، ٢٠٠٨م).

٩٨- محمد احمد عباس؛ البعثات التبشيرية في كوردستان، في النصف الثاني من القرن التاسع العشر :(رسالة ماجستير/ كلية آداب- جامعة صلاح الدين ،٢٠١٠).

٩٩- محمد الغزالي؛ الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، ط٤.

١٠٠- محمد الناصر ،اليزيدية النشأة الفكر، والمعتقدات والعادات والطقوس.

١٠١- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان، ط١:(مطبعة سةردةم، ٢٠٠٢).

١٠٢- محمد شامه؛ الاسلام في الفكر الاوربي، ط١: (القاهرة، ١٩٨١).

١٠٣- محمد عثمان صالح؛ النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، ط١:(مكتبة ابن القيم، ١٩٨٩م) .

١٠٤- محمد علي القرةداغي؛ كنوز الكورد في خزائن دار المخطوطات العراقية، ط١:(مطبعة الحاج هاشم، أربيل، ٢٠١٤).

١٠٥- محمد عمارة؛ الفارق بين الدعوة والتنصير :(مكتبة الامام بخاري، مصر،٢٠٠٧).

١٠٦- محمد عبدالحليم عبدالفتاح؛ الاختراق اليهودي للفاتيكان ملف قاتم وتقارير سوداء،٢٧.

١٠٧- محمد فتحي الشاعر؛ الاكراد في عهد عماد الدين زنكي: (القاهرة، ١٩٩١).

١٠٨- محمد فريد وجدي؛ دائرة المعارف القرن العشرين، ج,٣

١٠٩- محمد نجم الدين النقشبندي؛ الكورد وكوردستان .

١١٠- محمدالبهى؛ المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام.

١١١- محمود حمدي؛ الاستشراق والعملية الفكرية للصراع الحضاري: (القاهرة، ١٩٩٧).

١١٢- محمود عكام؛ الموسوعة الاسلامية الميسرة.

١١٣- مردخاي زاكن؛ (ترجمة)، سعاد محمد خضر؛ يهود كوردستان ورؤسائهم القبليون: (بنكەی ژین، السليمانيه ،٢٠١١).

١١٤- مصطفى حلمي؛الاسلام والاديان دراسة مقارنة:(دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٤)

١١٥- موسوعة الأديان؛ الباب الثالث النصرانية وماتفرع منها: الأستشراق.

١١٦- موسوعة الفرق الاسلامية، الدرر السنية، الانترنيت.

١١٧- موسى مخول؛ الأكورد من العشيرة إلى الدولة، ط١:(بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، بيروت، ٢٠١٣).

١١٨- محسن محمد حسين؛ الاستشراق برؤية شرقية، ط١:(دار الوراق، بيروت، ٢٠١١).

١١٩- ميريلا غالتي؛ التراث الكوردي في مؤلفات االايطاليين، ترجمة يوسف حبي، مجلة مجمع العلمي العراقي، مجلد ٨:(بغداد، ١٩٨١).

١٢٠- ميشيل شڤالييه؛ (ترجمة)، نافع توسا؛ المسيحيون في حكاري وكوردستان الشمالية : (الكلدان والسريان، والاشوريون والارمن)،(شركة أطلس للطباعة، بغداد،٢٠١٠).

١٢١- مينورسكى؛ الأكراد؛ (دار الكتاب، بيروت، ١٩٨٧).

١٢٢- مينورسكي؛(ترجمة)، معروف خزنةدار :الأكراد أحفاد الميدين:(دار الكاتب، بيروت، ١٩٨٧).

١٢٣- ناصر بن عبدالله القفاري و ناصر عبدالكريم العقل؛ الموجز في أديان والمذاهب المعاصرة، ط١،(دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٢).

١٢٤- ناصر بن عبدالله القفاري وناصر عبدالكريم العقل؛ الموجز في أديان والمذاهب المعاصرة ، ط١:(دار الصميعي، الرياض، ١٩٩٢).

١٢٥- نجيب العقيقي؛ المستشرقون ، ج٢، ط٥:(دار المعارف، القاهرة،٢٠٠٦).

١٢٦- نوري ياسين الهرزاني؛ الكاكةيية دراسة اثرويولوجية للحياة الاجتماعية، ط١: (دار اراس، السلمانية، ٢٠٠٧).

١٢٧- هوگرطاهر توفيق؛ الكورد والمسألة الأرمنية ١٨٧٧-١٩٢٠،ط١:(مطبعة اراس، اربيل، ٢٠١٢).

١٢٨- وليد حمدي؛ الكورد والكوردستان في الوثائق البريطانية.

١٢٩- يوسف القرضاوي؛ أمتنا بين القرنين، ط٣:(٢٠٠٦م).

١٣٠- يوسف حبي؛هنري بنديه رحلة الى كوردستان في بلاد مابين النهرين،ط١:(أربيل ،٢٠٠١).

ثانياً:المصادر كوردية:

١٣١- بەرزان ئەحمەد كوردە؛ جولەكەكانى شارى سليمانى : (سليماني، ٢٠٠٧).

١٣٢- پشتيوان كاكل؛ تەنها محمد (صلى الله عليه وسلم) لە بلاوكراوەكانى رێكخراوى قوتابيانى كوردستان چابخانەيى رۆشنبيريى هەولير.

١٣٣- جفعر گواني ؛مقالة نشرت في مجلة (خالَ) بعنوان: **رولى بزوتنەوەى تەبشيريەكان لە پيكەوەژيانى ئاييني وكاردانەوەى بەسەر ناوبانگى كوردەوە،** ژمارەی(٢)، ٢٠١٥.

١٣٤- رەشاد ميران؛ رەوشى ئايينى ونەتەوەيى، چ٢: (سەنتەريى برايەتى، ٢٠٠٠).

١٣٥- سامان حوسين ئەحمەد؛ ميزووي كورد لة ديدي روزهةلات ناسي بەريتانيدا:(١٩٠٠-١٩٥٠)، چ١:(موكريان، هةولير،٢٠١٤).

١٣٦- عبد الأحد داود؛ (ترجمة)، إبراهيم أحمد شوان؛ محمد وەك لە كتێبى جولەكەو ديانەكاندا هاتووە؛(كتێبى خانەيى تەفسير، هەولێر، ٢٠٠٦م).

١٣٧- فاضل نظام الدين؛ ئەستيرە كەشە:(قاموس عربي كوردي).

١٣٨- فرهاد بيربال: كورد لة ديدى روزهەلاتناساندا.

١٣٩- فرهاد بيربال؛ روژنامەكەرى كوردى بەزمانى فرنسى،هەولير،١٩٩٨.

١٤٠- فرهاد بيربال؛ كورد لە ديدەى روژهەلاتناساندا.

١٤١- كمال مەزهەر؛ چەند لاپەريەك لە ميژووى كوردستان.

١٤٢- ماوريتسۆ گارزۆني؛ (ترجمە، نەجاتي عبدوالله)؛ رێزمان و وشەنامەي زمانى كوردى،چ١:(چاپخانەي رۆژ هەلات، هەو**لێر**، ٢٠١٥).

١٤٣- مجله كووار مجلة ثقافية عامة تصدرها مؤسسة (زارى كرمانجى) محررها محمد الحاج كريم (العدد/٣٣)، ٢٠٠٨م .

١٤٤- نيشروان مصطفى ئەمين؛ كوردو عەجەم:(سنتەريى لێكولينەوە كوردستان، سليمانى)

١٤٥- ئەيوب رۆستەم؛ ياراسان لێكۆلينەوەيەكي مێژوويى – دينييە ،**چ١**:(مەلبەندى رۆشنبيريى هةورامان، ٢٠٠٦).

١٤٦-موحسين احمد : ليكولينەوە كورييەكانچ١١:(چاپخانەى حاجى هشام، هەولير ،٢٠١٢).

ثالثاً:المصادر الاجنبية:

147- Edward Med Earle, The American Missions the Near East,vol7.

148- Gus Ther, Deschner, saladins sones., 2000.

149- J.Parkes,Ahistory if the jewish people.

150- John Joseph, TheNestorians and TheMuslims Neighbors (,NewJersey ,1961),

151-Missionsary Herald , Vol.46,1850.

152-Gabrill, Joseph I, protestan Diplomacy and the Near East, Missionary Influence on American policy, 1810-1927 ,(Minneapolis: University of Minnesota Press,1971).

153-John Joseph, The Nestorians and Their Muslims NeighborsNew Jersey, 1961).

154-Layard, Austen Henry: Discoveries in the Ruins of Nineneh and Babylon :(London ,John Murray,1853.

155-Stephen Neil,.A History of Christian Missions, Penguin book, (London, 1946).

الرابعاً: الشبكة الانترنيت:

١٥٦- قاموس (Cambridge Dictionary Of American English. www.CUP.org

١٥٧- مجلة المجتمع(ع/١٧٩٥) www.radiosawa.com

١٥٨- محاضرة لـ. أحمد ديدات ، ينظر www.truthway

الخامساَ: المقابلات الشخصية:

١٥٩ – مقابلة شخصية أجرتها الباحثة مع (د. جواد فقي علي)، في جامعة كويه ساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٦,/٢/٤

١٦٠– مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع رئيس اساقفة كركوك والسليمانية(د.يوسف توما) في مطرانية كركوك، ساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٥,/٨/٩

١٦١– مقابلة الشخصية اجرتها الباحثة مع كاتب (سمكو بهروز) المركز محمد أمين عصري للدراسات في المدينة كركوك ساعة عاشرة صباحاَ ٢٠١٥,/٧/٢٢

١٦٢– مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع قس (سامان عبد الرحمان حمد أمين) مشرف على كنيسة الانجيلي ميزوبوتانيا في مدينة اربيل الساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٦,/٢/١١

١٦٣– مقابلة الشخصية اجراها الباحثة مع(د.عماد عبد السلام) في المركز الثقافي كلداني، مساء ٢٠١٥/٨/١٤.

١٦٤– مقابلة الشخصية اجريتها مع(د.سامان حسين أحمد) في جامعة رانية، صباح ٢٠١٥/١٠/١٧.

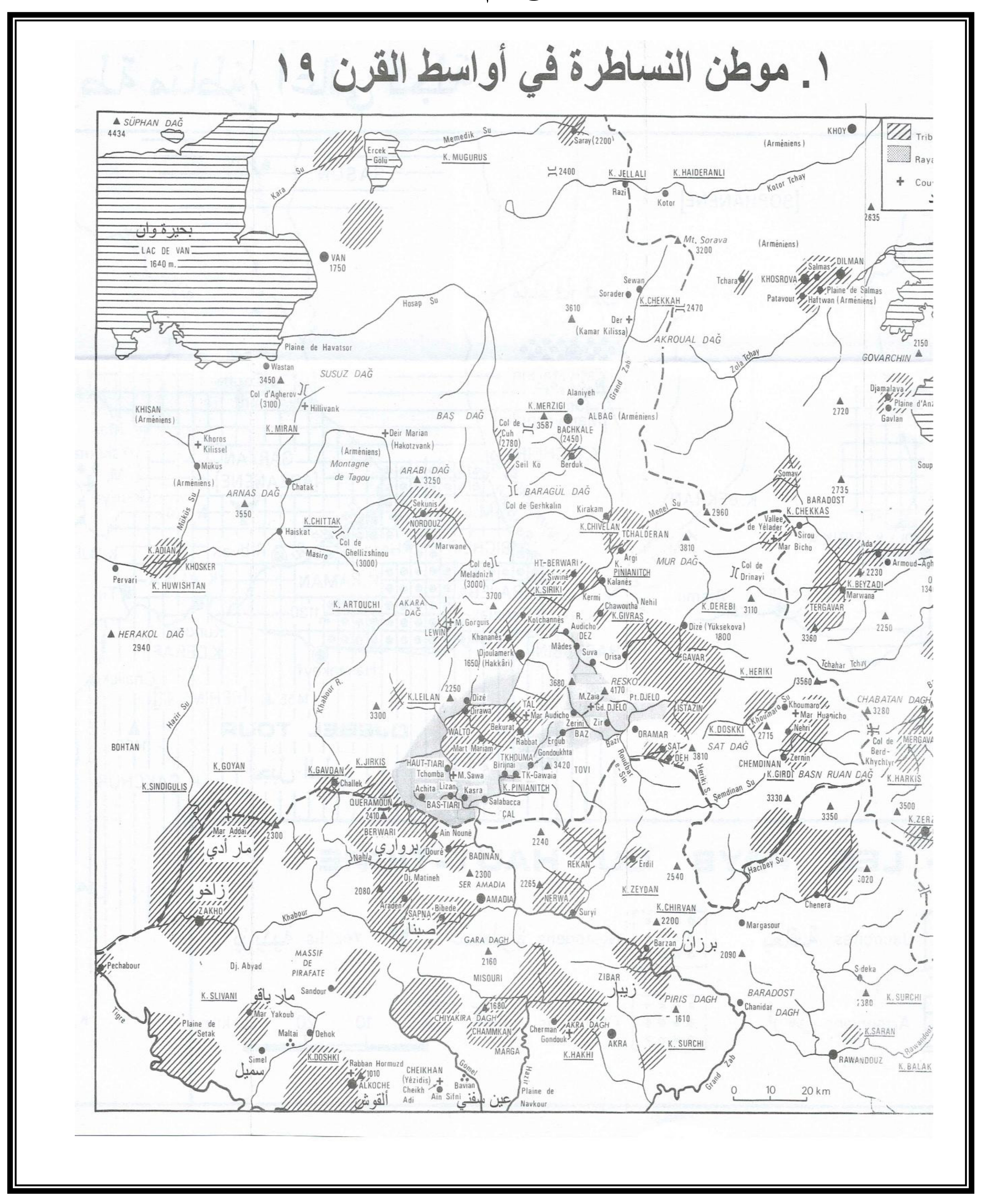
١٦٥– مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع الكاتب (مسعود عبالخالق) صاحب أمتياز مجلة ستاندر في مدينة اربيل الساعة الخامسة مساءاً ٢٠١٥/٩/١٨.

١٦٦– مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع الكاتب (مسعود عبالخالق) صاحب أمتياز مجلة ستاندر في مدينة اربيل الساعة الخامسة مساءاً ٢٠١٥/٩/١٨.

١٦٧– مقابلة شخصيه اجرتها الباحثة مع (م– رفيق صالح) المدير (بنكەیی ژین) في مدينة السليمانية، الساعة عاشرة صباحاً ٢٠١٥/٨/٢٤.

الملاحق

الملحق رقم -١-


١. موطن النساطرة في أواسط القرن ١٩
بحيرة وان
LAC DE VAN
1640 m.
VAN
1750
ZAKHO
زاخو
مار أدي
برواري
صبنا
برزان
زيبار
مار ياقو
سميل
ألقوش
عين سفني
AMADIA
AKRA
RAWANDOUZ
KHOY
0 10 20 km

ملحق رقم -٢-

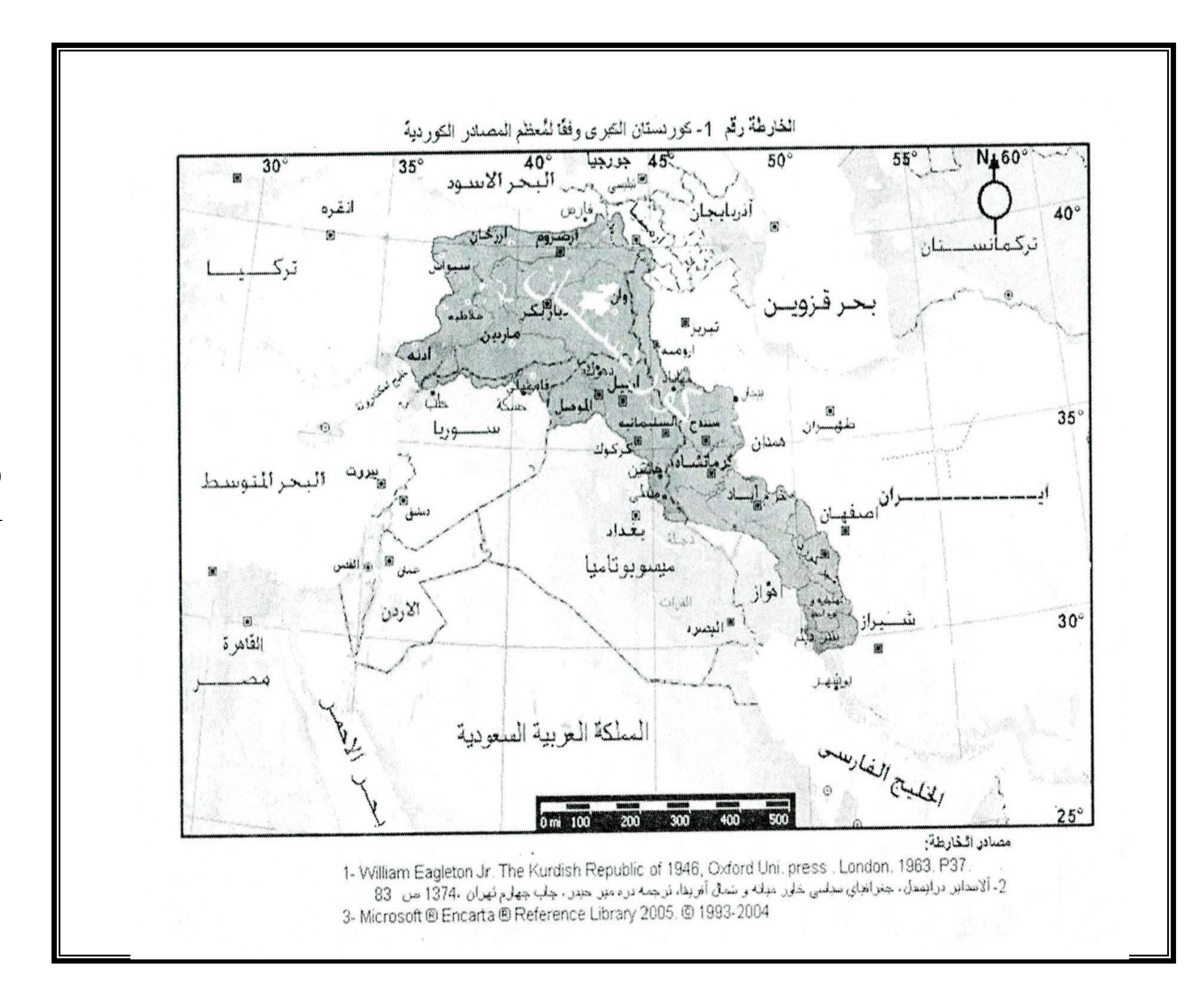
ئینجیلی پیرۆز

مژدە

پەیمانی نوێی حەزرەتی عیسا

بە شێوەزاری سۆرانی

الملحق رقم -٣-



الخارطة رقم 1- كوردستان الكبرى وفقاً لمعظم المصادر الكوردية

مصادر الخارطة:

1- William Eagleton Jr. The Kurdish Republic of 1946, Oxford Uni. press . London, 1963, P37.

2- ألاسدابر درايسدل، جغرافياى سياسى خاور ميانه و شمال آفريقا، ترجمه دره مير حيدر، جاب جهارم تهران، 1374، ص 83

3- Microsoft ® Encarta ® Reference Library 2005. © 1993-2004

پوختەی توێژینەوە

ناونیشانی توێژینەوەکە بریتیە لە "موژدگەرا لە کوردستانی عێراق لە سەدەی نۆزدەدا". توێژینەوەکە مێژووی موژدەگەراکاران لە کوردستان و پیلانەکانیان لە دژی کوردانی موسڵمان، هەروەها کاریگەریی مژدەدەر لەسەر ئەقڵیەت و بیرکردنەوەی تاکی کورد، سەرنجی توێژەری ڕاکێشاوە و بۆتە هۆکاری هەڵبژاردنی توێژینەوەکە. توێژینەوەکە پشت بە ڕێبازی (شیکاری - واستقرائی) دەبەستێ.

ناوەڕۆکی توێژینەوەکە بەسەر چوار بەش دابەش بووە. بەشی یەکەم چەمکی موژدەگەرا لە ئایینە ئاسمانیەکان لەخۆ دەگرێ. بەشی دووەم بۆ ناساندنی کورد لە ڕووی مێژوو و شوێن و بیروباوەڕ وزمانەوە تەرخان کراوە. بەشی سێیەمیش باس لە مێژووی موژدەگەرا و ڕۆژهەڵاتناسی لە کوردستانی عێراق دەکا، لێرەدا هاوکاری نێوان موژدگەرا و ڕۆژهەڵاتناسی و ئامرازەکانی کردەی بڵاوکردنەوەی موژدەگەرا تیشکیان خراوەتەسەر. لە دوا بەشیش "بەشی چوارەم" ئامانجە سیاسی و ئابووریەکانی موژدگەرا وجێپەنجەی موژدەگەرا لەسەر باوەڕی موسڵمانان خراوەتەڕوو.

چەند دەرەنجامێك لەم توێژینەوەیە بەدەست هاتون، شایەنی ئاماژەپێدانن:

لە نێوان وڵاتە زلهێزەکانی ئەوکاتی ئەوروپا لە بواری موژدەگەرادا ململانێیەکی توند هەبووە. چونکە موژدەگەرا بۆ ئامانجی تالاَنکاری و پرۆسەی ئیستعمارگەری هزری جیهانی ئیسلامی ڕێگا خۆشکەر بووە. لەم نێوەندەشدا کوردانی موسڵمان دەربازیان نەبووە، لەو پیلانانەی لەلایەن ئیستعمارەوە دژ بە موسڵمانان کراوە. بە دڵنیاییەوە هەردوو کردەی موژدەگەرا و ڕۆژهەڵاتناسی وەکو دوو ئامراز بۆ بەدیهێنانی ئامانجە ئیستعماری و هزریەکانی داگیرکەران بەکار هێنراون.

لێرەدا ناکرێ نکۆڵی لەو خزمەتە گەورەیەش بکەین، کە ڕۆژهەڵاتناسی و ڕۆژهەڵاتناسەکان لە بوارەکانی مێژوو و شارستانیەت و لایەنی ڕۆشنبیری بە کوردیان گەیاندوە.

توێژەر بڵاوکردنەوەی هەستی لێبوردەیی ئایینی و ڕێزگرتن لە بیروباوەڕی هەر دەستە و تایەفە و ئایینزا و ئایینێك لەسەر خاکی کوردستان، هەروەها پاراستنی شوناسی ئایینی ئیسلامیش بە پێویست دەزانێ.

توێژەر پێیوایە پێویستە، بە چاوێکی پڕ ڕێز و پێزانینەوە سەیری بەشداریەکانی کورد بکرێ، بەو خزمەتەی بە مێژووی هزری و شارستانیەتەکانی ئیسلامی کردوە.

Abstract

The research title is called (missionary in Iraqi Kurdistan in the nineteenth century), the missionary studying history in the Kurdistan and what has been told against Kurds by missionaries authority, and the impact of the missionary on the Kurdish person mentality and thinking. This thing pushed the researcher to choose this topic, the analytical method and inductive it has been adopted in her research has scientific material distributed to look at the four seasons, first chapter included the Heavenly Religions, we have dedicated the second chapter to introduce the Kurdish language, history, creed, and location, the third chapter is including the history of missionary and orientalism in the Kurdistan – Iraq, here we studied the common work between the missionary and the orientalism. The last chapter includes the studying of the missionary goals politically and economically, and the effects of the missionary and its impact on the Muslims doctrine.

It has reached to the worthiness results, referring some of them:

There is a strong competition between countries in the field of missionary, and the missionary could pave the way for convoys' colonial invasion and intellectual of the Muslim world, and it didn’t survive any Kurdish Muslim which was plotted against Muslims by

colonization and invasion circles, missionary and orientalism has been used as a means of achieving the colonial and intellectual goals.

Here cannot be provided by the thoughts of what orientalism circles of services in the field of studying the history of the Kurds and the civilization and culture.

The researcher recommended the need to spread the culture of religious tolerance and respect for the beliefs of each band and denomination, religion live on the land of Kurdistan with the need to preserve the Islamic religious identity.

Of the Kurdish people and look at the great services provided by the Kurds to Islamic history look of pride and appreciation, and not to alienate the Kurds cultural contributions in the field of Islamic Thought.

Kurdistan Region Government-Iraq
Ministry of Higher Education & scientific research
University of Sulaimani Presidency
Faculty of Humanities School of Humanities
Department of Theology



Missionary in Iraqi Kurdistan in the nineteenth century 1800-1900

By: ALAA TAREQ RAOOF

Thesis submitted To the Council of Islamic School of Science / faculty of Humanities /University of Sulaimani

Supervisored by; Assit. Pro
Dr. Abdullah Muhammad Karim

2016 (A.D) 1437 (A.H) 2716(A.K)